

معركة العلمين

في الحرب العالمية الثانية

بقلم

الفيلد مارشال مونتغمري

ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي

معركة العلمين في الحرب العالمية الثانية .

AL-ALAMEIN AND THE DESERT WAR

By :

Field Marshal Viscount Montgomery and Others

1967

مطبعة الحوادث ــ بغداد ١٩٨٧

هاتف ٤٥٢٦٨٥

معركة العلمين

في الحرب العالمية الثانية

بقلم

الفيلد مارشال مونتغمري

ترجمة وتعليق

سليم طه التكريتي

منشورات مكتبة الحضارة العربية

١٩٨٧

مُقدمة المترجم

تعتبر معركة العلمين التي جرت في الصحراء الغربية في شمالي افريقيا خلال الاسبوع الاخير من شهر تشرين الاول ، والاسبوع الاول من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٢ ، من المعارك المهمة والحاسمة التي شهدتها الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ، لانها كانت نقطة تحول في تلك الحرب ، مهدت لبداية انهيار المانيا الهتلرية وحليفاتها ، ايطاليا واليابان ، ولانتهاء الحرب العالمية الثانية ذاتها ، بالانتصار مرة اخرى على المانيا ، بعد سبع وعشرين سنة على هزيمتها في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ .

كان المتوقع بعد ان باشرت المانيا الهتلرية بتحقيق الهدف الاول لها ، وللرأسمالية قاطبة ، حين بدأت في اليوم الثاني والعشرين من شهر حزيران سنة ١٩٤١ بغزو الاتحاد السوفياتي ، ان تتخلى عن جبهتها في الشمال الافريقي ، ولا تغامر باثارة معارك واسعة فيها تكلفها المزيد من الرجال والعتاد ، وتركز كل ما لديها من قوة على الجبهة الشرقية ، جبهة الاتحاد السوفياتي . ذلك لان وجودها في الشمالي الافريقي لا يمكن ان يحقق لها نصراً حاسما في تلك الجبهة،ولا يكون اكثر من مشاغلة بريطانيا،التي بقيت لوحدها في ميدان المعركة بعد ان انهارت فرنسا ، ودانت اوربا الغربية

برمتها للحكم الهتلري ، ومنع وصول الامدادات الى بريطانيا سواء من مستعمراتها فيما وراء البحار ، او من الولايات المتحدة الامريكية •

والذي نعتقده ان تورط المانيا في الشمال الافريقي ، كان مماشاة لحليفتها ايطاليا ، ولدكتاتورها موسوليني ، لكي تضمن بقاءها الى جانبها في الحرب • ذلك لان ايطاليا ، بعد ان غزت الحبشة واحتلتها في سنة ١٩٣٥ راحت تمهد الطريق للوصول الى مصر ، والاستيلاء عليها ، وتكوين الامبراطورية الايطاليـة في افريقيـا والتي تضم ليبيا والحبشة ومصر ، والسيطرة على قناة السويس والبحرين الاحمر والمتوسط ، وتهديد مواصلات بريطانيا الى مستعمراتها في الشرق وعلى الاخص شبه القارة الهندية • ايضا

ومع ان المانيا الهتلرية ذاتها كانت تحلم هي الاخرى بالسيطرة على قناة السويس ، واغلاقها بوجه المواصلات البريطانية ، وربما الاندفاع نحو مناطق تموين النفط في الخليج العربي ، وايران والعراق ، الا ان تحقيق مثل هذا الحلم ، لم يكن ميسورا حتى بوجود الامبراطورية الايطالية في شمالي افريقيا ، ذلك لأن نقل الجيوش الالمانية والمعدات ، وتوفير الوقود اللازم لها ، بحرا او جوا ، لم يكن مضمونا بالصفة التي يمكن بها ضمان سيرة الجيوش البرية الزاحفة •

يضاف الى هذا ان المانيا قد اخطأت خطأ كبيرا في تقدير مستقبل موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحرب • فلقد كانت المانيا تظن ان الولايات المتحدة الامريكية ، سوف تظل متمسكة بسياسة «العزلة» التي التزمت بها اثناء الحرب العالمية الاولى وما بعدها • وفات المانيا ان امريكا قد نبذت سياسة العزلة ، وراحت تتطلع الى مصادر النفط في الشرق الاوسط بصفة خاصة ، بعد ان اصبحت هذه المادة تؤلف القوة الحاسمة

في الحرب والصناعة والاستعمار . ولقد توجت المانيا سوء تقديرها هذا عن مستقبل موقف الولايات المتحدة الامريكية من الحرب ، بان اعلن هتلر الحرب على امريكا في اليوم الثامن من شهر كانون الاول سنة ١٩٤١ ، وبذلك اعطى حكومة «واشنطن» المبرر الرئيس الذي تحتاج اليه للدخول في الحرب ، والاقلاع بصفة نهائية عن « سياسة العزلة » والامعان مثل غيرها من الدول الاستعمارية الاخرى ، في التسابق على الاستعمار ، واقتسام مناطق النفوذ في العالم اولا ، والتركيز على تدمير المانيا ثانيا ، وتقويض الامبراطورية الايطالية في شمالي افريقيا ثالثا .

لقد كانت كل هذه العوامل والاخطاء في نظرنا ، هي التي اضعفت موقف المانيا في الشمال الافريقي ، وافقدتها المزيد من الرجال والمعدات هناك . ولقد تفاقم هذا الضعف بعد ان تحولت كفة الحرب في الجبهة الشرقية لصالح الاتحاد السوفياتي ، وبعد الهزائم المنكرة التي لحقت بالجيوش الالمانية هناك وعلى الاخص في معركة ستالينغراد الحاسمة .

يضاف الى هذا ان جبهة شمالي افريقيا كانت تعتبر في نظر بريطانيا هي الجبهة الرئيسة لها في الحرب ، وكانت اعظم من الجبهة الغربية بالنسبة اليها . ذلك لان تعزيز قوة بريطانيا في شمالي افريقيا ، وتمركزها فيه ولاسيما في مصر ، من شأنه ان يدعم خططها للحفاظ على الهند ، وعلى مصادر النفط في الخليج العربي وايران والعراق ، حيث كانت الاحتكارات النفطية الانكليزية هي المهيمنة على تلك المصادر والمتحكمة في مصيرها . ولهذا فان فقدان بريطانيا لمركزها في الشمال الافريقي ، وفي مصر بالدرجة الاولى ، يعني تعرض الهند ومصادر النفط في الشرق الاوسط للضياع . ولذلك القت بريطانيا بكل ثقلها ، بعد ان هربت من الجبهة الغربية ، على جبهة الشمال الافريقي ، وتقرير مصيرها لصالح الامبراطورية البريطانية .

يرى بعض العسكريين ان كسب بريطانيا لمعركة العلمين ، كان نتيجة التفوق العددي في الرجال والمعدات . ان هذا العامل من العوامل الحاسمة في كل الحروب التي جرت قبلا ، والتي قد تجري مستقبلا . ومع وجاهة هذا الرأي الذي يرتأيه امثال هؤلاء العسكريين ، الا ان القيادة المحنكة التي ابرزها «مونتغمري» في ادارة المعركة وتكتيكها ، كانت لها آثارها القوية والمباشرة ليس في تقرير مصير معركة العلمين حسب ، بل وفي وجود قوات المحور في الشمال الافريقي ومصيرها هناك .

فلقد استطاع مونتغمري بقيادته الحكيمة تلك ان يغلب رومل الذي اشتهر بالمباغتة وسرعة الحسم ، وان يقلب كل خطط عدوه رأسا على عقب . لقد كان التركيز الذي قام به مونتغمري على حسن تدريب قواته عاملا كبيرا من عوامل كسبه المعركة .

وتتجلى عبقرية مونتغمري هذه ، انه تفوق على رومل في اسلوب المباغتة في معركة العلمين ، وانه قد حرك بعض تشكيلاته بالشكل الذي جعل به رومل يجهل مركز ثقل الهجوم الانكليزي عليه ، الامر الذي مهد لهزيمة رومل في العلمين واضطراره الى التراجع الطويل جدا الى تونس ، واستمرار مونتغمري في مطاردته العنيفة والسريعة المتواصلة الى داخل تونس .

كذلك ينبغي ان لا يهمل اثر رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل في كسب معركة العلمين ، والتمهيد للجبهة الثانية في اوربا . ذلك لان تشرشل عرف كيف يختار القادة الاكفاء القادرين على ادارة المعارك وكسبها . ففي اوائل شهر ايلول سنة ١٩٤٢ اختار تشرشل ، الفريق برنارد مونتغمري لقيادة الجيش الثامن الانكليزي في الشمال الافريقي ، وعين الفريق الاول السر هارولد الكسندر قائدا عاما للشرق الاوسط ،

واوصى الاثنين بوجوب انتزاع المبادأة من ايدي الالمان في افريقيا ، ووعدهما بالدعم الفعال حقا •

كذلك كانت وحدة القيادة الانكليزية في افريقيا ، عاملا كبيرا في تحقيق النصر • فمع ان تشكيلات الجيش الثامن لم تكن كلها من الانكليز بل كانت تضم عناصر من بلدان الكومنولث من امثال النيوزيلنديين والاستراليين ، والهنود ، ومن جنوبي افريقيا ، الا ان قيادة هذه التشكيلات بقيت بايدي الانكليز وحدهم ، مما أزال عنصر التناقض في الآراء والحسد بين القادة ، مثلما حصل ذلك بالنسبة الى قيادة قوات المحور في الشمال الافريقي والتي كانت موزعة بين الالمان والايطاليين •

ان القارىء سوف يلم الماما وافيا بمعركة العلمين هذه ، والتي كتبها مونتغمري نفسه بصفة موجزة ، بعد مضي خمس وعشرين سنة على تلك المعركة • ففي اوائل شهر ايار سنة ١٩٦٧ قام الفيلد مارشال مونتغمري بزيارة الى مواقع معركة العلمين في الصحراء الغربية ، وذلك بمناسبة مرور ربع قرن على تلك المعركة • ولقد اصطحب مونتغمري معه في تلك الزيارة ، كل الضباط الذين بقوا على قيد الحياة ، ممن شاركوا في تلك المعركة ، الى جانب عدد كبير من الصحفيين والمؤرخين العسكريين ، كان من بينهم الفريق السر «ليز» قائد الفيلق الثلاثين ، واللواء «هيو مينورنغ» من الضباط اللامعين في قيادة مونتغمري[1] •

---

(١) كان مونتغمري في الرابعة والخمسين من عمره حين تولى قيادة الجيش الثامن في الشمال الافريقي في سنة ١٩٤٢ ، وكانت معركة العلمين في ذلك الوقت حامية الوطيس • ونود ان يدرك القارىء ان الكتاب يختص بمعركة العلمين وحدها منذ ان تولى مونتغمري القيادة ، وشرع بعملياته الحربية في اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ والتي انتهت بالنصر المؤزر في اليوم الرابع من

لقد قطع الجميع مئات الاميال ، دائرين حول ارض المعركة ، فاستقلوا في بعض الأحيان سيارات «الجيب» على امتداد الطريق المؤشرة تأشيرا دقيقا ، والتي لا تزال حقول الالغام قائمة فيها . كما انهم استقلوا طائرات الهيلوكوبتر احيانا اخرى ، لاجتياز المناطق الخطرة .

ولقــد زاروا مواقع المعركة في هضبة «المطرية» و «تل العقاقير» و « الوشقة » و « هضبة الرويسات » و « قارة الحميمات » و « هضبة علم الحلفا » و « درب الرحمن » ومواقع اخرى كثيرة . وعلى اثر عـودة مونتغمري من هذه الرحلة التي استكشف فيها مجددا ارض المعركـــة ، وضع هذا المؤلف الموجز الذي نقدم ترجمته الامينة الكاملة .

وليس هناك ادنى ريب في ان الجهد الذي بذلناه في ترجمة هـــذا الكتاب ، وفي اخراجه بهذه الصورة الانيقة ، سوف يحظى باهتمام القارىء الذي سيكون ـ بحد ذاته ـ عاملا يشجعنا في المستقبل القريب على اخراج كتاب اخر مماثل له في الاهمية هو « معركة برلين ونهاية هتلر » ومـن الله العون والتوفيق .

الاول من شباط ١٩٨٦

سليم طه التكريتي

شهر تشرين الثاني من ذات السنة ، ضمت المدة التي حددهـــا مونتغمري نفسه باثني عشر يوما ، امـــا مقدمات حرب الصحراء وانتصارات رومل الاولى فيها ، فانها خارج نطاق هذا الكتاب ، ومن يود الاطلاع على المزيد عنها ، عليه ان يقرأ كتابنا « الفيلد مارشال رومل ومذكرات السرية » لمؤلفه « دزموندينونغ » والذي اخرجنا له ترجمة كاملة ودقيقة في سنة ١٩٨٤ ، واخرى في نيسان ١٩٨٧ .

القسم الاول

مضت الآن خمس وعشرون سنة منـذ ان وقعت معركـة العلمين العظمى • ولقـد استعملت كلمـة « عظمى » لان رسالتي الشخصية التي وجهتها الى ضباط ورجال الجيش الثامن في اليوم الثالث والعشرين مـن شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ كانت تضم العبارات التالية :

« ان التي توشك الآن ان تقع ، ستكون احدى المعارك الحاسمة في التاريخ • انها ستكون نقطة تحول في الحرب » •

ترى ماذا تقدمت بمثل هذا الى الجيش ؟• قـد يقول البعض ان هذا كان ضربا من المباهاة • غير ان على القارىء ان يعود بذاكرته الى سنة ١٩٤١ ، والى النصف الاول مـن سنة ١٩٤٢ ، حين تعرض الحلفاء الى بعض الكوارث الكبرى (فقد كانت واقعه «دنكرك» في سنة ١٩٤٠ سيئة ما فيه الكفاية) (١) وكذلك الهزائم التى حصلت في اليونان وفي جزيرة

---

(١) هزيمة دنكرك : في الثالث والعشرين من ايار ١٩٤٠ احاط الالمان بكل من ميناء «كاليه» ومدينة «بولون» الفرنسية • وبعد ذلك بيوم وصلت القوات الالمانية الى ساحل القنال الانكليزى ، وتوقفت هناك لمدة ثلاثة ايام ، واذ ذاك استفاد الانكليز في الدرجـة الاولى ، من ذلك التوقف ، وعززوا دفاعاتهم حول قاطع دنكرك ثم شـرعوا بالانسحاب عبر القنال في مساء اليوم السابع والعشرين مـن ايار ، واستمرت عملية الاخلاء حتى اليوم الرابع من حزيران ١٩٤٠ وتم

لروسيا خلال شهري نيسان وايار من سنة ١٩٤١ ، وكذلك النكسة التي عانى منها الحلفاء ايضا في شهر نيسان سنة ١٩٤١ ذاتها في صحراء مصر الغربية ، ومحاصرة رومل لمدينة «طبرق» وفقدان البارجتين « برنس اوف ويلز » و « ريبلس »(٢) في شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٢ ، واستسلام سنغافوره في شهر شباط من تلك السنة ، بقواتها البالغ عددها خمسة وسبعين الفا ، والانحدارات التي اصابت الحلفاء في حملة «بورما» الاولى في شهري اذار ونيسان من سنة ١٩٤٢ ، اضافة الى النكسات الاخرى في الصحراء الغربية ، واستيلاء رومل على مدينة «طبرق» في شهر حزيران سنة ١٩٤٢ ، واخذه ثلاثين الف اسير من قوات الحلفاء ، واستمرار تهديد رومل ، واضطرار الجيش الثامن الى الانسحاب الى «العلمين» في شهر تموز سنة ١٩٤٢ ، وتعقب جيش رومل له .

لقد كانت قصة مفزعة . كان الروس يترنحون تحت وطأة ضربات ثقيلة . ولم يكن الامريكيون قد جمعوا قوتهم الضاربة بعد ، منذ ان دخلوا الحرب في اليوم السابع من شهر كانون الاول سنة ١٩٤١ . ازاء مثل هذا الوضع تسلمت قيادة الجيش الثامن في اليوم الثالث عشر من شهر آب سنة ١٩٤٢ ، في الوقت الذي كنت اخدم فيه في انكلترا منذ شهر حزيران سنة ١٩٤٠ ، حين طردت الحملة البريطانية من اوربا .

كان هناك شيء واضح في ذهني . وكان هذا الشيء هو : وجوب

= بها اخلاء «٣٣٨٢٢٦» كان من بينهم حوالي تسعين الف فرنسي وقد طاردت الطائرات الالمانية بقنابلها السفن التي كانت تقوم بعملية الانقاذ . ومع ان الجيش البريطاني قد ترك وراءه كل تجهيزاته واسلحته الثقيلة تقريبا الا انه نجح في تخليص رجاله من الموت والوقوع في الاسر .

(٢) Repulse. prince of wales.

وقف المزيد من الهزائم . ذلك ان درجة من الحذر قد تصبح ضروريه ، ويعني عدم الاقدام على ايه مخاطرات في غير اوقاتها ، وان لا نخوض معركة الا اذا كنا مستعدين لها ، وليقل بعد ذلك المؤرخون والنقاد ما يودون ان يقولوه ، وما قالوه فعلا ، وقد طبقت ذلك تمام التطبيق .

قد صممت على ان اتلافى الهزائم في الصحراء ، وان امضي في نصر المحدد الكامل . كنت اعرف ان جنود الامبراطورية البريطانية الذين يؤلفون الجيش الثامن ، كانوا متعبين ، وقد كلوا من ضغط رومل عليهم وتطارده اياهم . وبذلك فقد كانوا جديرين بمصير افضل . وقد ائتمنهم معنا ، سوف نقذف رومل وبجيشه خارج افريقيا .

ولست افترض حدوث خلاف حين اقول بانني من ناحية ، ورومل من الناحية الثانية ، كنا نمثل الشخصيتين الحاسمتين في معركة العلمين . لقد كان نحن الاثنان نقرر كل حركة . انه لمن المحزن ان يكون رومل الآن ميتا ! . لقد كنت اتمنى ان التقي بخصمي الشهير ، وان ابحث معركتنا معه . وكل ما يمكن عمله الآن ، بالنسبة الي ، هو ان اروي انا قصتي . ولكن كم كان من الافضل في ذلك لو اننا كنا قد روينا القصة سوية !

الصحراء :

ان بعض من قد يقرأون هذه القصة قد لا يعرفون الصحراء . هنالك بعض المعالم الصحراوية ، والهضاب ، ومنحدرات ليست للسيارات فيها ادنى طرق للسير ، الا في بعض الاماكن المحددة من امثال ممر «حلفايا» قرب «السلوم» ، ومنخفضات شديدة الانحدار .

وما خلا هذه العقبات ، تبدو الصحراء للعين الاعتيادية ، منبسطة تمام الانبساط . غير ان الامر يكون على خلاف ذلك بالنسبة الى العين المجردة

التي تحد الكثير من التموجات والتضاريس على بعد بضعة اقدام ليس الا ، والتي قد توفر ستارا يحجب نظر العدو .

ففي الصحراء الليبية الكبرى ، او الصحراء الغربية التي قـد تبلغ مساحتها مليوني ميل مربع ، لا يوجد سوى النزر القليل من آثار الحيـاة فيها . فقد يحدث ان تلتقي هناك ببضعة افراد من العرب الرحل مصادفة ، لكن لا يوجد شخص واحد يعيش فيها بصفة دائمة ابدا ، سـوى بعض مواطن متناثرة على الساحل ، وواحات قليلة تقع بعيدا نحو الجنوب .

تكون الصحراء شديدة الحرارة جدا خلال شهور الصيف ، حيث يتكاثف الذباب اثناء النهار . اما الليالى فانها تكون باردة ، بل قرة ايضا ، واذ ذاك يكف الذباب عن المضايقة والازعاج .

اما الحياة النباتيه فيها فانها تتألف من ادغال صغيرة شوكيه تتناولها الابل . والى الجنوب من حاجز « منخفض القطارة » ، والذي يقـع في المؤخرة بعيدا ، يمتد بحر هائل من الرمال الى مئات الاميال . وهذا البحر الرملي يصعب السير فيه الا للسيارات المزودة بطارات صحراوية ، والتى لا تحمل سوى حمولات خفيفة . اما الجزءان الشمالي والغربي من حاجز الصحراء ، فانهما يختلفان تماما جدا . فهما قريبان من البحر ، ومن كثبان الرمل ، ومن المستنقعات الملحية العرضية حولهم . وما خلا ذلك فان الارض مغطاه بالصخور والحصباء ، ما عـدا بقع من الرمل الناعمة التي يمكن تجنبها بيسر .

ففي هـذه البقاع تستطيع وسائط النقل ان تتحرك بسرعة وحسبما ترغب . وتكون المياه نادرة ، غير انها تكون متوفرة لاولئك الذين يستطيعون ان يتحملوا الاعباء في سبيلها ، والذين تتوفر لديهم وسائل نقلها . وهنـاك القليل من آبار المياه التى كان العرب يستعملونها .

على ان المنغصات الاساسية للصحراء تتمثل في الذباب ، وفي العواصف الرملية ، او الترابية . وما عدا ذلك فان الجنود يجدون الحياة فيها صحيحة على وجه التعميم ، لكنها ليست حياة ناعمة ! . ورغم شدة الحرارة ، فان الهواء يحتفظ بخاصية تضفي على الجو احساسا بهيجا .

ولقـــد كنـا ، نحن الذين حاربنا واخترقنا طريقنا من العلمين الى تونس ، ملائمين جدا لتلك الحياة ، ومبتهجين بها ، وما خلا بعض المنغصات الخاصة ، من امثال دمامل الصحراء ، ومنغصات الامعدة ، و « اليرقان » ـ وهذا الاخير يصيب الضباط بصفة رئيسة ـ فلم يقع سوى القليل من الامراض .



وثمت مؤلفات كثيرة عن المعارك التي خاض الجيش الثامن غمارها تحت قيادتي ، وعن ادارتي لشؤون ذلك الجيش . ولقد كتبت معظم تلك الكتب من قبل ضباط ذوي رتب صغيرة في تلك الفترة ، او من قبل المؤرخين العسكريين ، او محرري الصحف . غير ان احـدا لم يكتب عن قصـة العلمين كلها ، بل الواقع ان احدا لا يستطيع ان يتحدث عنها سواي انا . ذلك لانني انا الذي تلمست بنفسي كلية ، جميع المعضلات العسيرة التي واجهتني .

والآن ، وقد انقضت خمس وعشرون سنة على معركة العلمين ، فقد آن الاوان لأن تروى القصة كاملة ، وان توضح الاسباب للكبير ممـا اقدمت عليه ، وهذا هو ما سوف افعله الآن .

حين تسلمت قيادة الجيش الثامن ، لم تكن الامور تبـدو في نظري

جيدة[2] • فلقد كان رومل قبل ذلك يهيمن على مسرح الصحراء ، ولم يبدو بان احدا ما يستطيع ان يتصدى له •

ولم يطل بي الوقت حتى اكتشفت ان جنود الجيش الثامن كانوا يؤلفون مادة فاخرة ، ولكن الامر يتعلق بـ «الامرة» او القيادة بمعنى الرفيع ، هي التي يحتاج اليها ايضا في الحرب ، ومن دونها لا تغدو الانجازات العظمى ممكنة •

لقد كان قادة الفيالق والفرق من الضباط ذوي الشجاعة الشخصية ، وجودة القيادة ، وبذلك تم ترفيعهم الى رتبهم الحاضرة ، وفي بعض الحالات الى اعلى من رتبهم • ولقد بدا لي من نظرتي المدققة ، انهم كانوا يعرفون قدرا طيبا عن « القتال » ، غير انهم لا يعرفون سوى الشيء القليل عن « الحرب » !

واد ذاك انبأني رئيس اركاني «دي غوئغان»[3] بان معنوية الجيش لم تكن جيدة تماما ، في اي وقت من الاوقات ، وقال ان هناك المزيد كثيرا من عدم التأكد و « ان الاحساس بالامر كان مغلوطا » !

---

(2) ذكر مونتغمري في مذكراته بان تشرشل الذي قام في اليوم الخامس من آب ١٩٤٢ بزيارة الجنرال «اوكنلك» في مركز قيادة الجيش الثامن ، قد لاحظ هو ومن معه من كبار القادة بان اوكنلك لا يستطيع القيام بمهمتين في وقت واحد ، هما قيادة الشرق الاوسط وقيادة الجيش الثامن بصفة مباشرة • ولذلك ابرق تشرتشل في اليوم الثامن بابدال اوكلنك بالجنرال الكسندر ، وتعيين الجنرال «غوت» للجيش الثامن • ولكن «غوت» قتل حين سقطت به طائرته في اليوم السابع من آب ، فتم اختياري بدلا منه في اليوم الثامن • وفي اليوم الثالث عشر من آب اقلتني سيارة من السفارة البريطانية في القاهرة في الساعة الخامسة صباحا متجهة بي الى الصحراء [مذكرات المارشال مونتغمري ترجمة الدكتور فريد جبر طبع بيروت ١٩٦٠] •

(3) De guingand .

لقد كان الجيش الثامن ، حسب رأيه ، في حاجة الى قيادة واضحة ، والى ضبط شديد ابتداءً من القمة • ولقد اكتشفت في الوقت المناسب ، ان هذا الرأي ، شأن معنويات الجيش ، لم يكن صحيحا في كل المجالات •

فقد ظهر بان معنويات الجنود كانت جيدة الى حد معقول ، وانهم ـ على حد تعبير « اسمر ونستون شرتشل » ـ كانوا « شجعانا لكنهم كانوا في حالة اعياء » ! • على ان الرأي السائد بين ضباط الاستخبارات ، وبين القادة هو : ان المعنويات لم تكن عالية تماما ، وذلك نتيجة المعلومات التي توفرت ، عما كان يدور في اذهان رجـــال القيادة العليا في القاهرة من « طبخات » !

لقد سارت الامور على هذه الشاكلة • وكـــان التفكير في وضع خطط يجري على اساس : ما الذي سوف يحدث لو قام رومل بمهاجمة الجيش الثامن ولم يجد مستطاعا صد هجومه هذا ؟• كان مثل هذا التساؤل منصبا على وجه التحديد بالنسبة الى الخطط • فقد اخذ بنظر الاعتبار ، امر المحافظة على وجود الجيش الثامن • وصدرت الاوامر بانجاز بعض الاستطلاعات الخاصة اذا ما اصبح الانسحاب امرا لازما •

ولقد امر في بعض الحالات ، بان تتم هذه الاستطلاعات من قبل ضباط مقر الجيش ذاته • على ان الشيء الذي كان يسيء الى الوضـــع هو « السيطرة المزدوجة » القائمة في تنظيم القيادة • ذلك ان «اوكنلك»(٤) كان بالاضافة الى احتفاظه بمنصب رئيس الاركان ، ووجود مقره فـــي القاهرة ، يتولى منصب قائد الجيش ومقراته في الصحراء • ولذلك كـــان يقضي معظم الوقت في مقرات الجيش ، ويطلع بنفسه ، على المراسلات السرية

---

(٤) Auchinleck.

جداً بشأن الانسحاب ، الذي كان يجري اعداده هناك • وكـــان الكتبة ورجال الشفرة ، يعلمون بكل ما كان يحدث ، بالاضافة الى ضباط اركان العمليات !•

كان طبيعيا والحالة هذه ، ان تتطور الاشاعات ، وان تسمع بها حتى المقرات التابعة • وبذلك كان ينبغي ان يظل كل التفكير والتخطيط ، حول العمل المتوقع حدوثه في المستقبل ، في اقصى حدود الكتمان داخـــل المقر العام • واذا ما تم تحقيق ذلك فلن يتوفر المجـــال لانتشار اية اشاعات مضـــرة •

على ان الحالة غير المرضية جـــدا ، والتي نشأت عن السيطرة المزدوجة ، وكانت غير معروفة لدى رئيس الاركان على وجه التحديد ، انما كانت تنعكس بصفة مختلفة لدى ضباط الاركان في مقر القيـــادة العامة • ذلك لان القيادة والسيطرة المزدوجتين • في ميدان الحرب تكون شديدة الخطر • ولقد زالت هذه الحالة،حين تولى الجنرال «الكسندر»(٥) رئاسة الاركان في القاهرة •



هناك نقطة اخـــرى هي : ميل بعض الوحدات والفرق المسلحة المختلفة ، في القاء اللوم ، بشأن المتاعب السابقة ، على عاتق الآخرين • ومثل هذا الامر يبرز ، بصفة خاصة ، بين المشاة والدروع • ذلك لان مشاكل التعاون في ميدان الحرب ، بين هذين السلاحين ، لم يتم التوصل الى ايجاد حل لها ، ناهيك عن ضعف الاحساس لدى الجانبين !•

كذلك ظهر لي بان الجيش والقوة الجوية ، كانا يخوضان معركتين

---

(٥) السر هارولد الكسندر Gen. Sir harold alexander.

منفصلتين احداهما عن الاخرى . يضاف الى ذلك ان مقراتهما كانت متبعدة ، حيث يقع الواحد منهما اميالا بعيدة عن الآخر .

كنت اعبر ، بصفة دائمة ، ان المعنويات هي العامل المهم ، الذي تستند امكانية الحرب اليه،وان التأريخ السابق للحروب ، يبرهن على هذه النقطة . ففي طيلة حياتي العسكرية كان العنصر ، او العمل البشري ، هو الذي يؤثر في بدرجة هائلة . لقد كن القادة يودون ان يكسبوا المعارك وان المادة الخام لديهم ، هم الرجال . وان المعارك يتم كسبها ، في الدرجة الاولى ، بقلوب الرجال .

★ ★ ★

وحين سارت بريطانيا الى الحرب ، كانت صنوف قواتها ملىء برجال من المدنيين ، الذين لم يكونوا لا جنودا ولا ملاحين ، ولا طيارين ، وذلك بحكم حرفهم ، بل انهم لم يريدوا ان يصبحوا على خلاف هذه الشاكلة ابدا .

على ان اشب هؤلاء الرجال كانوا من المتعلمين الذين يستطيعون ان يفكروا ، وان يقدروا الامور . فهم يريدون ان يعرفوا عما يحدث ، وما يريد القائد منهم ان يفعلوه ، ولماذا ؟ ومتى ؟ انهم يريدون ان يشاهدوا باعينهم ، وان يقرروا بادهابهم ، صفة ذلك الشخص ، ومن ايه نوعيه هو !

لم اكن من المؤمنين بفكرة معاملة الجنود حسب منطوق عملية « السيطرة المفرطه » ، ذلك ان الجنود مخلوقات بشريه ، وحياتها ثمينة . ولقد ظهر بان القائد الوحيد الذي عرف الجنود اسمه هو « رومل » . وعلى هذا قررت بان اعرف نفسي لضباط الجيش الثامن وجنوده ، وان

كان لا يتوفر سوى وقت ضئيل لتحقيق ذلك . فاذا ما نجحت في هذا فستصبح معظم التحركات ممكنة ، بمثل هذه الاداة الفاخرة . ولكن هناك شيء كثير مما ينبغي عمله ، وبات الكبيت على اداء واجبي من دون اي تأخير .

★ ★ ★

كانت القيادة هي اول شيء يجب الاضطلاع بمعالجته . فقد كنت في حاجة الى ثلاثة من امراء الرعائل الجديدين فعلا ، والى ضباط متدربين تدريبا عاليا ، ممن استطاعوا بالتجربة ان يفهموا مسالك الحرب ، وتوفرت لديهم التجارب الشخصية في محاربة الالمان .

لقد طلبت اولئك الامراء الثلاثة . وقد بعث باثنين منهما الي من انكلترا فورا ، وهما «اوليفرليز»(٦) و «برين هوروكس»(٧) . كان هذان الاثنان قد خدما في الجيش تحت امرتي ، وهما يعرفون وسائلي ، وطرائقي في القيادة ، وذلك امر مهم ، حين يتطلب الامر عمل شيء اكثر ، ويكون الوقت المحدد لانجازه قصيرا جدا ، مثلما هو الامر في هذه القضية .

لقد جرت بعض المناقشات بشأن قائد الفيلق الثالث التابع لي . فقد كانت القوة الممتازة في جيش رومل هي «الفيلق الافريقي»(٨) الذي كان يتألف من فرقتين مدرعتين ، ومن فرقة مشاة مصفحة ، وهذا هو الذي يؤلف رأس الرمح في هجومه . لم تكن لدينا مثل هذه القوات او الفيالق ولذلك بادرت على الفور بتشكيل فيلق منها .

ولغرض قيادة هذا الفيلق بمصفحاته ، طلبت ان احصل على ضابط

---

(٦) Oliver leese.

(٧) Erian horrocks.

(٨) Afrika korps.

من الدرجة الاولى حقا ، ولم استطع ان اعثر على مثل هذا الرجل الذي اردته ، في الجيش الثامن • كما انني تعرضت لضغط شديد في ان اسلم قيادة هذا الفيلق الى رجل كان يقود تشكيلة مصفحة طيلة مـــدة الحرب التي نشبت في الصحراء حتى هذا التاريخ •

لكن السبب الذي ابداه مقر القيادة في الصحراء يقوم على اساس : انك اذا لم تقاتل في الصحراء بعض الوقت ، فلن تستطيع ان تعرف كيف تدير قتالا ، من طراز خاص ، تلتحم فيه • غير انني خالفت هذا التفكير • ذلك لان كل ما يحتاج اليه في القيادة العليا في الصحراء ، هم القادة الذين كانوا من الضباط الصالحين • ولذلك فلم يكن مهما في نظري ، ما اذا امثال هؤلاء الضباط ، قد حاربوا في الصحراء ام لم يحاربوا •

والحقيقة هي انه لم يكن مستطاعا لدي انا نفسي ، ولا لدى «ليز» او «هوركس» او اي فرد آخـر ، ان يخدمني بصفة افضل مـن ذينك الضابطين • بل الواقع انني طلبت من انكلترا قائدا ممن لم يكن قـــد حارب في الصحراء ، وقد طلبت واحدا كنت اعرفه معرفة جيـــدة هو « دمبسي »[9] •

لكن طبيعيا ان نقال ، بقدر لا بأس به ، عن الحقيقة التي تقول ، بانه ليس من المرغوب فيه ، بالنسبة الى جيش صحراوي ، ان تملأ كـــل المناصب العليا فيه ، برجال وافدين حديثا من انكلترا • وعلى هـــذا الاساس ، اذعنت ، وقبلت بمن رشحته القيادة العليا ، وهو «لمزدن»[10] احد ضباط الخيالة الذي كان يتولى قيادة الفرقة المدرعة الاولى في معارك الصحراء • ولقد رهن ذلك التعيين الاخير ، على عدم حكمته ، حيث

(٩) Dempsey.
(١٠) Lumsden.

احترت «دمبسي» فيما بعد ، ولكن ليس في وقت متأخر •

لقد كنت اشك فيما اذا كان هناك اي قائد للجيش قد توفر لديه ثلاثة من امراء الفيالق تحت امرته ، افضل من «ليز» و «هروكس» و «دمبسي» • اما مشكلة القوة الجوية فقد حلت ، حين نقلت مقر الجيش من مكان غير مريح ابدا في الصحراء ، الى نقطة «برج العرب» الواقعة على الساحل ، والملاصقة مقر قوة الصحراء الجوية • وقد تم استدعاء آمر القوة الجوية «كنغهام»(١١) لكي يسكن في مقر قيادتي ، وهكذا التحم هذا الخليط من الجيش ، والقوة الجوية ، في اداة مقاتلة ذات قابلية كبـــرى •

اما بشأن المعنويات فقد صممت على ان اطبق في الصحراء نظرية ادخال « الروح الجماعية » في الجيش • فقد كان يوجد في كل فرقة فرع معنوي • غير ان ذلك لم يكن كافيا لدمج الجيش الثامن ، والقوة الجوية ، في اداة حرب قوية • فلابد له ان تحارب بمثابة جيش وليس في صفة عدد من الفرق متجمعة في فيالق ، يتصرف كل فيلق منها تصرفه الخاص في المعركة • ولذلك صممت على ان تخوض الفرق ، المعركة في تشكيلات كاملة ، وان لا تستخدم الويتها ووحداتها لمهمات خاصـــة ، ولفترات طويلة •

واذا ما غدا ضروريا ، خلال سير المعركة ، سحب لواء من احدى الفرق للاضطلاع بعملية معينة ، يجب ان يعود هذا اللواء الى فرقته التي سحب منها ، على الفور ، وحالما ، تكمل تلك العملية مباشرة • ولقد كان هذا الامر عاملا مهما ، ساعد على تشديد قبضة القيادة ، ولذلك جاء مساعدا للمعنويات •

---

(١١) Coningham.

ومن المحتمل ان اعظم عمل ساعد في رفع المعنويات ، هو التصريح الذي اذعته مساء اليوم الاول الذي توليت فيه قيادة الجيش الثامن ، والذي قلت فيه بانه ينبغي عدم الانسحاب من موقع «العلمين» وان يتم القتال دفاعا عن مصر ، في «العلمين» وليس في « دلتا » نهر النيل . واذا ما ضاع موقع العلمين ، ضاعت مصر ، واذا لم نستطع ان نمكث في العلمين احياء ، فاننا سوف نمكث هناك امواتا ، ولذلك امرت بان تقبر كل الانباء التي تتعلق بموضوع الانسحاب ، وان ينقل الي ضابط العمليات ، قبل النوم ، بان كل شيء قد تم انجازه ، ومن ثم يذيعه .

كانت هذه البيانات البسيطة قد تطلبت اعادة التنظيم بمقدار واسع ، وان يتم نقل وسائط النقل الى المؤخرة ، وان يجري بناء المخـــــزن ، ومراكز المؤن ، في المنطقة الامامية المتقدمة . كما غـــدت الحقيقة المرة واضحة للجيش ، في ان اي انسحاب لن يقع الآن ، حتى وان كـــان قد طلب ذلك ، لان وسائل النقل لم تكن متوفرة .

لقد تعلمت في الماضي ان الاوامر التي يصدرها مقر الجيش ، تكون عرضة للنقاش فيما بين القادة ، وغالبا ما يجري الاستفهام عنها فـــي مستوى اوطأ ، اي ان يعتقد كل واحد من الضباط ، بانه كـــان يفهم الوضع افضل مما يفهمه رئيسه !

فلقد قال لي رئيس الاركان لدي ، بان ما نحتاج اليه ، بصفة عامة هو العمل الثابت لتحقيق الامور . ولذلك اصدرت امرا دقيقا حول هـــذا الموضوع ، وسبب ذلك هو ان الاوامر لم تعد تؤلف اساسا للنقاش ، وانما للعمل . فلم يكن لدي قادة يشتكون بمرارة ، اي اولئك الذين يخترعون اسبابا غير صحيحة لعدم انجاز ما طلب منهم انجازه . وهكذا فلم يحدث

اي تعلل بالمرض ، بعد ان صدر ذلك الامر . ذلك ان قبضة القيادة العليا غدت الآن واضحة ، ولن يحدث اي ضرب من عدم الحقق بشأن اية قضية من القضايا(١٢) .



---

(١٢) يقول مونتغمري في مذكراته التي صدرت في سنة ١٩٥٨ ، ما يلي : « ان المعضلة الاساسية التي جابهتنا ، بعد معركة «علم الحلفا» كان حلها من الصعوبة بمكان . ذلك اننا كنا نواجه قوات « رومل » بين البحر ، ومنخفض «القطارة» على جبهة طولها خمسة واربعون ميلا ، وان العدو كان يتمركز وراء خط دفاعي جد منيع ، تسنده حقول الغام عميقة وممتدة ، ولم يكن اي جانب من هذه الحقول مكشوفا ابدا » .

موقع العلمين

كان ينبغي لنا الآن ، ان ننتقل الى الصحراء ، وان نفحص موقع «العلمين» الذي كان الجيش الثامن يحتله ، حينما تسلمت قيادة في اليوم الثالث عشر من شهر آب سنة ١٩٤٢ •

يمتد هذا الموقع من ربوة « تل العيسى » حتى يصاقب ساحل البحر المتوسط ، ومن ثم يمتد نحو الجنوب تدما ، مخترقا النهاية الغربية لهضبة «الرويسات» الطويلة متعددة النتوءات ، ثم ينحدر الى الجنوب ، يغطي « قارة الحميمات » وهي شاخص ارضي واضح بقمته الليّن ترتفعان زهاء سبعمائة قدم فوق مستوى البحر •

وهذا المظهر يسيطر على الارض الممتدة الى الشمال ، وفي مستطاع الجانب الذي يحتله ، ان يراقب كل حركة حوله ، تمتد الى اميال عديدة • وهو يقع على الحافة الشمالية لمنخفض القطارة الواسع • ويبلغ طول المسافة من البحر الى «قارة الحميمات» زهاء ثلاثين ميلا ، او مما يقرب ذلك في خط مستقيم ، في حين يبعد الموقع ذاته عن غربي الاسكندرية بحوالي ستين ميلا •

اما منخفض القطارة فانه مستنقع ملحي واسع يغطيه الرمل الناعم ، وينخفض الى اقدام عديدة تحت مستوى البحر • اما عن مدى عمق انخفاضه ، فان الاقوال متضاربة بشأنه • وكان بعض اصدقائي في القاهرة ، والذين قاموا بزيارته في سنة ١٩٣٧ ، قد ذكروا بانه ينخفض

الى ما لا يقل عن مائتي قدم تحت مستوى البحر ، وانه كـــان في بعض الاماكن ينخفض الى اكثر من ذلك •

وعلى بعد نحو اربعة الاف «يرد» الى الغرب من «قارة الحميمات» يوجـد نتوء كبير ينحدر الى منخفض القطارة ، ويعرف باسم « منقـار ابو دويس » • وقمه هذا النتوء مغطاة بكمية كبيرة جـدا من الاحجـار المفككة التي تجعل الحركة عسيرة حتى بالنسبة الى سيارات الجيب ، في حين تكون جوانبه شديدة الانحـدار ، وهي تهبط الى اقـــدام كثيرة ، بالنسبة الى مستوى المنخفض •

تمر مداخل المنخفض من الشمال عبر مضايق صخرية قليلة العدد• اما المنطقة التي لا يمكن اجتيازها من المنخفض ، فانها تمتد من ناحيـــة الجوب نحو الغرب الى «واحة سيوه» على مسافة اكثر من مائتي ميل مـن « قارة الحميمات » •

اما الطريق الصحراوي ، الذي يمتد الآن من فندق « ميناهاوس » قرب الاهرام ، متجها شمالا نحو الاسكندرية ، ومن هناك يتجـــه غربا الى العلمين وما وراءه ، فان هذا الطريق لم يكن قد تم بناؤه ، الا قبل نشوب الحرب في سنة ١٩٣٩ ، ببضع سنوات •

فقبل ذلك الوقت كان على الذين يريدون زيارة الصحراء الغربيـه من القاهرة ، ان يسيروا خلال طريق «مينا» ومن ثم يجتازون الصحراء من الشمال الى الغرب ، حتى يصلوا الى «فوقـــا» حيث يـــكون السفر بالسيارات خلال الطرق الصحراوية الصالحة •

ولابد لي من ان اوضح هنا بان موقع العلمين ، قد اخـــذ اسـمه من محطة صغيرة ذات ابنية قليلة تقع على الطريق الوحيد الذي تمر بـه سكة الحديد ، من الاسكندرية الى « مرسى مطروح » ولم تكن ســـكة

الحديد هذه قبل سنة ١٩٣٥ تمتد الى ما وراء «توفه» • فعلى ساحل البحر شمالي المحطة كنت قد اقمت مقري سوقي في سبيل معركة العلمين ، في وقت لدى بقي فيه مقري الرئيس مجاورا لمقر القيادة الجوية في « برج العرب » •

★ ★ ★

كان جيش رومل يواجه الجيش الثامن في العلمين • وسوف يتضح مما كتبته انه لم يكن هناك جناح مكشوف ، لا على شمالي البحر المتوسط ، ولا على جنوبي منخفض القطارة • وكانت المعضلة التي واجهت ضباط الاركان لدي عسيرة ، وهي تتلخص في الكيفية التي نستطيع بها ان نجتاح موقع جيش رومل الذي لم يكن فيه جناح مكشوف •

فلابد ، والحالة هذه ، من القيام بهجوم جبهوي ضد نظام دفاعي يمتد عمقه مسافة خمسة اميال ، وذلك عن طريق شبكة من المواقع التي تدافع عنها قوات المشاة ، وكلها مزروعة بالالغام (بلغ عددها ، حسبما علمنا مؤخرا ، خمسة ملايين لغم) وتسندها مدفعية قوية (١) •

على انني لم اضطر لذلك • فقد كانت دعائم فلسفتي العسكرية تعتمد على ثلاث نقاط هي :ــ

(أ) يجابه القائد ، حين يخطط لاحدى المعارك ، بضباب الحرب •

---

(١) يقول مونتغمري في مذكراته ما يلي :
كان يترتب علينا ما يأتي :ــ
(١) فتح ثغرة في خط دفاع العدو •
(٢) امرار الفيلق العاشر في تلك الثغرة • وهذا الفيلق مصفح ، ومؤلف من قوى سريعة التحرك والتنقل •
(٣) مواصلة العمليات الحربية التي من شأنها تدمير قوات رومل تدميرا تاما • وعلى هذا فلابد ، لتأمين ذلك ، من هجوم مفاجيء ، يستلزم عدم اطلاع العدو على نوايانا • ولذلك عزمت على تصميم خطة استطيع بها تضليل رومل ، وصرف انتباهه عن المواقع التي سوف تنصب عليها قواتنا ، وعن تاريخ هجومنا عليها (ص١٢٧ــ١٢٨) •

كن يشترط له ان يستطيع القاء نظرة خاطفة على الارض المكشوفة من خلال الاشجار ، وعلى الطريقة التي يستطيع بها الجند ان يبدوا الضباب.

(ب) سوف يكون النصر في المعركة من نصيب الجانب الذي احسن تدريبه ، واحسنت قيادته ، عن طريق مختلف تدرجات القيادة ، والمعنوية العليـــة .

(ج) مهما كانت خطط القائد حسنة فلابد من ان يأتي وقت ، فـي كل معركة ، تنقل فيه القضية الى الجند . واذ ذاك يعتمد النصر النهائي على الجرأة ، والارادة ، وفي التغلب على ضباط الكتائب ورجالها .

ولابد لي من ان اوضح احد الامور في هذه النقطة :

لقد اشار الكثيرون مـن الكتاب الى انني حين وصلت الصحراء ، تسلمت كل التقديرات والمخططات ، وما شاكلها ، ممـــا يخص عمليات الدفاع والهجـــوم المقبلة التي سوف يقـوم بها الجيش الثامن ، والى ان الخطط التي وضعتها انا كانت تعتمد على تلك الوثائق .

ان بيانات من هذه الشاكلة غير صحيحة بتاتا . فلم يسلمني احد ، مثل هذه الاوراق في مقر القيادة العامة في القاهرة . وحتى اذا كانت مثل تلك الوثائق موجوده لدى مقر الجيش الثامن ، فان احـــدا لم يطلعني عليهـــا .

فلقد كـــان مذهبي العسكري يقوم على اساس التأكد مـــن حقائق الوضع في ذلك الوقت على وجه التحديـد .

اما ما فعله الآخرون ، ومـا كتبوه قبل وصولي ، فلم يكن يهمني ، ذلك لان العمليات الحربية ، كانت قد جرت بسرعة ، الى درجة لم يظهر لدي معها ، ان احول دون سيطرة رومل على الصحراء .

معركة علم الحلفا آخر مقامرة بيد روميل

غير ان روميل قرر ان يوجه آخر ضربة لكي يبلغ القاهرة ، ولقد كان ، في نظري ، مخطئ في ذلك ، لانه كان يقف في نهاية خط مواصلات طويل ، ولم تكن ادارته آنذاك في وضع حسن . وكما كنت احد الضباط نقد كانت تلك آخر رمية بيد المقامر !

ولقد كشف لي استطلاعي لموضع العلمين ، عن الاهمية العظمى التي تتمتع بها « هضبة الرويسات » والتي امكن الاحتفاظ بها بصفة قوية ، غير ان هناك هضبة أخرى ، تبعد آلافا قليلة من اليردات ، عن الجنوب الشرقي من هضبة الرويسات ، تعرف باسم « علم الحلفا » ، وكانت هذه الهضبة مجردة بصفة تامة ومطلقة من اي دفاع .

لقد بدا لي ان هاتين الهضبتين تؤلفان مفتاح الموضع برمته ، وعلى الاخص هضبة « علم الحلفا » . كانت هناك اتجاهات في الرأي ، في ان تقدم رومل على مهاجمتنا قبل ان نكون نحن مستعدين لمهاجمته .

وعلى هذا الاساس طلبت في مساء اليوم الثالث والعشرين من شهر آب سنة ١٩٤٢ الى «الكسندر» رئيس الاركان لدي،بان يبعث الي على عجل بالفرقة الرابعة والاربعين التي وصلت من انكلترا مؤخرا . ولقد اخذت هذه الفرقة تصل الي في اليوم السادس عشر من شهر اب ، واذ ذاك ركزتها في موضع « علم الحلفا » واصدرت لها الاوامر بان تحتفظ بهذا الموضع بشكل قوة .

لقد كنت على يقين بان رومل ، اذا ما قرر ان يوجه ضربته الاخيرة لاحتلال القاهرة والاسكندرية ، فانه سوف يهاجم جناحي الجنوبي ، ثم يستولي على هضبـــة « علم احلفا » من وراء الجيش الثامن ، وحينذاك يسعى الى محو هذا الجيش مرة واحدة !.

والواقع ان هذا هو ما حاوله رومل على وجه الدقة ، حين وجـــه هجومه في ليلة الحادى والثلاثين من شهر آب ، بعد ان اصبح القمر بدرا بخمسة ايام .

★ ★ ★

وصف كثير من الكتاب ، المعركة التي تلت ذلك ، غير انني لا اريد البحث عنها في هذا المقام . فلقد كانت تلك المعركة مثلا طيبا لعملية دفعية تستحق دراسة اعظم مما خصص لها عادة ، في كليات الاركان ، ومراكز التعليمات المشابهة .

ولقد كتب بحث كامل عن هذه العملية ، في كتاب كنت قد اصدرته في سنة ١٩٤٨ بعنوان « من العلمين الى سانغرو » ، كما كتبت عنها مـــرة اخرى في «مذكراتي» التي نشرت في سنة ١٩٥٨ . وبقدر ما يتعلق الامــر بي ، فان هذه المعركة قد وطدت الثقة لدى القيادة العليا في الجيش الثامن وكان هذا يمثل معاونة هائلة .

غالبا ما كان يقال للجند فيما سبق ، بأن اشياء ما سوف تقع ، وان هذه الاشياء لا تقع على الدوام ، بالصفة التي قلناها عنها . اما في هـــذه المرة فقد انبأت الجند ، بهذه الاشياء ، ثم أريتهم اياها عمليا ، وقد وقعت بذات الصفة التي انبأتهم بها تماما . ولذلك خلقت تلك المشاهدة ، ثقـــة صلبة لدى قيادة الجيش ، لم تفقدها بعد ذلك ابدا .

ولابد لي من ان اوضح «ان رومل » ما ان تحقق بان خطتــه لتحطيم جيش ثامن ، واحتلال القاهرة قد فشلت ، حتى كر راجعا الى مواقعــه سابقة،واذ ذاك ، اقدمت انا على ان ابدأ المعركة،غير انى تركت قواته في موقع « قرة الحميمات » الذي سبق له ان احتله في هجومه . وقــد فعلت ذلك نتيجة اشمئزاز الجنرال «هوروكس» الــذي كــان يقود الفيلق الثالث عشر في جناحي الايمن .

فلقــد راح هوروكس يشكي من ان رومل قد يندفع الى المنطقة التي يحتلها الفيلق الثالث عشر ، وحجته بان هذا ، هو تقريبا ، ما كنت اخشى ان يقدم رومل على اتيانه . ذلك لان دلائل كثيرة قد تبدو في نظره ، ثم في هجوم يوشك ان يقع ، ولكن قد تكون كل هذه الدلائل خادعة . ذلك لان مركز الثقل في هجومنا ، سوف يكون ابعد الى الشمال(٢) .

وما ان فكرنا في خطة رومل ، حتى استأنفنا ـ انا ورئسة اركـــانى ، وقادة فيالقي ـ تخطيطنا على اسس نشوب قتال اوسع . وقد سبق لآرائي ان كشفت لهم ، وما بقي الآن هو وضع خطة لمعركة اتفق جميعا على انها يجب ان تكون بداية النهاية لقوات المحور في الشمال الافريقي .

---

(٢) يقول مونتغمري في مذكراته « الخطة الاولى قد وضعتها مباشـرة بعد معركة الحلفا ، وفحواها ان هجومنا سيكون على جناحي العدو معا ، وسوف يكون ذلك الهجوم على اشده في ناحيــة الشمال ، حيث يعمل الفيلق الثلاثون تحت أمرة الجنرال «ليز» ، وكنت انوي ان اشق لي طريقين في خط دفاع العدو ، وفي حقول الالغام ، حيث يمر الفيلق العاشر الذي يقوده الجنرال «لمردن» فيهما ، ويحتــل جزءا كبيرا من مواقع العدو ، ثم يقطع عليـــه مواصلاته لنقــل التموينات » (ص١٢٩) .

القسم الثاني

تم لنا وصف الموقع الذي كان جيش المحور يحتله تحت قيادة رومل. ولقد كتبت قبلا عن المشكلة التي تواجهنا في كيفية اقتحام ذلك الموقع واختراقه ، كانت مشكلة عسيرة ، خارجة عن نطاق البيان ، لانها تطرح معضلة مخيفة .

ولقد قيل انه كان لدي تفوق هائل على رومل في القوى البشرية ، وفي التجهيزات ، وكل الوسائل اللازمة ، لادارة حرب ميدان(1). ان مثل هذا القول ليس صحيحا اطلاقا ، وان من الافضل ان نمحص مثل هذا الامـــر .

كان لدى رومل اثنتا عشرة فرقة ، مؤلفة من اربع فرق المانيـــة ، ومن ثماني فرق ايطالية ، سوية مع بعض الواحدات المستقلة ، من امثال لواء

---

(1)

قوات الانكليز	قوات المحور
القوة القتالية ١٩٥٠٠٠ رجل	١٠٤٠٠٠ رجل
الدروع ١٠٢٩ دبابة	٢١١ دبابة المانية
	٢٧٨ دبابة ايطالية
المدافع ٢٣١١ مدفعا	١٨٦٣ مدفعا
الطائرات ٧٥٠ طائرة	٦٧٥ طائرة

[عن كتاب « حملات الحرب العالمية الثانية » تاليف اللواء الركن فاروق الحريري الجزء الثاني ص١٤٧] .

،مكه ، للمظليين • وكان مجموع القوى البشرية لدى رومل يبلغ حوالى
مئه وتسعين الف رجل • كما انه كانت لديه ما بين خمسمائة وستمائة
... ، ومدفعية قوية ، وكان يحتل موقعا دفاعيا عمقه حوالي خمسة اميال
تم تعزيزه اصطناعيا بحوالي خمسة ملايين لغم • وشبكة لمواقع يسهل
الدفاع عنها • اما اجنحته فقد كانت مضمونة •

وبالنسبة الى الجيش الثامن ، فقد كنت احتفظ باحدى عشرة فرقة
وحوالي الف ومائتي دبابة ، واكثر من الف من مدافع الميدان ، والمدافع
متوسطة ، وكمية كبيرة من النفط والذخيرة ، وخط قصير من المواصلات
تراجع الى منطقة القاعدة • التي لا يملك رومل مثلها • وقوة بشرية ،
وتقل بحدود مائتي الف وعشرة الاف «٢١٠٠٠٠» •

وهكذا فلم يكن لي سوى تفوق محدود في البر ، وكان تفوق القوة
الجوية للصحراء بالطائرات ، يعادل ثلاثة الى واحد على الاقل ، ولكن
من دون تفوق او سيادة على الجو • وعلى هذا فان القيام بهجوم ضد
الموقع القوي للمحور ، لن يكون مستطاعا •

★ ★ ★

من المفيد ان نوضح الآن للقارىء عوامل معينة كانت تدور في المخيلة
باستمرار ، حين شرعت انا ورجال اركاني ، نخطط للمعركة • كان
زملائي العسكريون يعتقدون دوما ، بان الجيش اداة للقتال يسيطر عليها
القادة ، ويتم افراغها في قالب ، عن طريق الضبط ، وتجري صياغتها او
تطويرها ، بالتدريب •

لقد استطعت ان ادقق القيادة بكل عناية ، في نسق الآمرية في الجيش
الانكليزي ، وكان ذلك كافيا • ان الانضباط ، وروحية القتال ، والخلق ،
لا تبرز اية مشاكل • انها كلها كانت جيدة • غير ان مستوى التدريب

كان يسبب شيئا من المصاعب . لقد اخذ بعض الكتاب بنظر الاعتبار بانه كان سمح لي ان اسدد ضربة قاصية الى روميل في القتال في «علم الحلفا» .

وعلى هـــذا فانني في الواقع قمت في اليوم الثالث من شهر ايلول ١٩٤٢ بتوجيه آمر الفيلق في الجناح الجنوبي ، بان يشن هجوما لاغلاق الثغرة التي تقع خلف قوات روميل ، والتي تسلل هجومه عن طريقهـــا . لقد كان رد العدو مباشرا ومصمما . وبذلك رأيت فورا ان علي ان اضغط الهجوم الذي قد يؤدي الى وقوع اصابات شديدة لم اكن على استعداد لكي اعانيها .

وفضلا عن ذلك اصبحت ادرك ايضا ، بانه حين يحين الوقت لتقرير مصير هجوم مناوشة عن السلاح الذي كان في يدي كان وفيرا ، ولذلك صممت على ان اضع الجيش في فترة من التدريب العنيف للقيـام بمعركة مناوشة ، ومن الطراز الذي سوف يواجهها ، حين يأتي دورنا لكي نتحول الى الهجوم .

ولقد بدأ هذا التدريب العنيف على الفور ، وكان يشتمل على تفجير حقول الالغام . وكان التدريب العملي للمشاة ، يسير في تعاون تام مـــع الدبابات . وكان المشاة يتقدمون تقدما وثيقا خلف السد الناري المنطلق من المدفعية الزاحفة وهلمجرا . وكانت الصيحة التي وجهتها الى الجميـــع « ما ان تتدربوا فانكم بهذا تستطيعون ان تقاتلوا » . وهكذا كان التدريب العنيف على الاجماع ، يوفر نتيجة طيبة .

لقد ادركت جيدا بانه سوف يأتي وقت يكون فيه النصر ، في كل معركة ضد عدو مصمم على القتال ، معلقا في كفتي ميزان . وكما سبق لي ان قلته ، فقد كان روميل من جانبه ، وكنت انا ايضـا مـن جانبي ، قـد قررنا كل حركة ، ولكن في آخر محاولة ، سوف يمضي زمام قوتنـا الى

ـبص نكذب ، والى الرجال الذين يقفون في الجبهة الامامية للمعركة ، و...ات سوف تصبح القضية خارج ايدينا ، وسوف تتحول في الاخير الى حد انفسهم .

والنصر سوف يعتمد على تدريب الجند ، وعلى جرأتهم ، ورفضهم لاعتراف الهزيمة وعلى ثباتهم ، وتماسكهم في الكفاح ، ورغبتهم في الفتح او الموت في المحاولة .

ولهذا السبب اقدمت على ان اعلق في العربة التي كنت اعيش فيها ، خلال المسيرة الطويلة من العلمين الى برلين ، هذه العبارة التي اقتبستها من «شكسبير» في مسرحيته «هنري الخامس» والتي تقول « يا آله المعارك! اجعل افئدة جنودي من فولاذ ! »(٢) .

وهكذا ، ما ان صممت تنفيذ الخطة العامة للهجوم مع اركان حربي ، حتى تخليت عن التخطيط المعقد ، شديد التفصيل ، واودعتـه الى رئيس اركاني القدير جدا ، اللواء «دي‌غونغان» ورحت انفق معظم الوقت المتوفر لدي مع القدة التابعين لي ، ومع افراد الجيش . ولقد شددت على الرقابة التي تعتني بالتدريب ، حيث بدا لي ، في اول تقدم ، بان التدريب سوف يكون معقولا . غير ان الجيش الثمن كان قد تحمل حوالي ثمانين الف اصابة ، منذ ان تم تشكيله ، ولم ينفق سـوى وقت قصير في تـدريب الـبـدائل .

انني اشك فيما اذا اصبح مفهوما لكل آمري اية وحدة ، ذلك المبدأ الذي يقول : كلما اردت المزيد من القتال ، ينبغي لك ان تدرب البدائل من الضباط اليافعين والاخصائيين » .

---

(٢) Ogod of Battles ! steel mysoldiers, hearts.

سوف ابحث الآن خطة الهجوم . ولسوف اوضح كيف انني – حين عدم التخطيط – قررت ان ابدل الخطة ، بخطة اخرى اقل طموحـا ، لاني كنت اقتما صفة مطمئة ، بالمستوى الذي تم تحقيقه في التدريب[٣].

★ ★ ★

ما يزال الاسلوب التقليدي في حرب الصحراء ، حتى هذا الوقت ، يقوم على اساس مهاجمة العدو في جناحه الداخلي ، ومن ثم الاندفاع نحو البحر ، اي ان يكون الاندفاع البريطاني نحو اليمين ، في « صفة خطف يساري » ويكون روميل في ناحية اليسار مثل «علم الحلفاء» .

ولقد اخترت هذا الاسلوب بنفسي في المعارك الاخيرة في الصحراء ، اي اسلوب الخطف الايسر ، والذي اصبح يعرف بهذه الصفة . ويكفي ، في مثل هذه الحالة ، القيام بهجوم مدونة ، ضـد موقع قوي ، ومن دون اجنحة مكشوفة ، ومن دون مجال للمناورة .

ان مثل هذا الامر غير ملائم بكل وضوح ، وفضلا عن ذلك لو ان هجومنا الرئيس ، كان قـد تم توجيهه الى الجناح الداخلي من القسم الجنوبي للجبهة ، فـان تشعب القوة لابد ان يندفع نحو الشمال باتجاه البحر ، وان روميل سوف يعرف مثل هذا الامر .

---

(٣) قال بعض المفرضين ان الخطة لمعركة العلمين لم يضعها مونتغمري نفسه وانما وضعها السر هارولد الكسندر قـائد الجيش العام . وقد رد مونتغمري في مذكراته على هذا الزعم فقال « بلغني بانـه قد اذيع ان صاحب خطة معركة العلمين هو الجنرال الكسندر . ان هذا النبأ لا صحة له . لقد كنت انا نفسي اصمم خططي سواء لمعركة العلمين ام غيرها . الا انني كنت اطلع الكسندر عليهـا دائما ، فلم يمانع في تنفيذها ابدا ، بل كان يدع لي ولاركـان حربي ، المسؤولية في ذلك ، نظرا للثقة العظيمة التي كان يحس بها نحونا . فهو من هذه الناحية خير مثال للقائد الاعلى » .

ومن ناحية ثانية ، فانه اذا ما حدث هجومنا الرئيس مرة اخرى باتجاه الشمال ، وتشعب ، فان علينا ان نندفع نحو اليمين او اليسار ، حيثما يبدو ذلك لنا بانه هو الافضل ، وبهذه الطريقة نستطيع ان نكسب مدى من المباغتة التكتيكية ، وذلك امر مهم لان المباغتـة الستراتيجية امـر مستحيل ، ولكن اي شيء يمكن عمله لتضليل رومل ومخادعته ، يكون مشكوراً .

وعلى هذا فانني ما ان تدبرت المشكلة من كل زاوية مع اركان حربي ، حتى قررت بان نندفع بحاجزين او رواقين[٤] عبر المنطقة الدفاعية للعدو ، ويبدو الرواقان على الخارطة هنا ، وهما الرواق الشمالي والرواق الجنوبي ، وكلاهما يقعان ، بصفة جيدة ، الى الشمال من موقـع قوات المحـور .

كـان على فرق المشاة ان تقوم بتطهير حقول الالغام ، وان تفتح الاروقة او الحواجز ، ومن ثم تعقبها فرق المدفعية بصفة وثيقة . ولقـد امرت بانه اذا لم تكن فرق المشاة قادرة على تطهير الرواقين ، فان على فرق المدفعية ان تشق طريقها من الخارج الى الداخل .

لم يكن هذا التخطيط محبوبا من لدن امراء التشكيلات ووحـدات المدروع . وحين قام الجنرال «ليز» بتوضيح هذا الامر ، مـع الآمرين التابعين له ، لكي يخبرهم بخطة الجيش ، هتف الجنرال «فرايبرغ»[٥] آمر الفرقة النيوزيلندية بصوت عال يقول « انهم لن يفعلو ذلك ! »وسرعان ما اعقبـه الجنرال « مورسهيد»[٦] قائـد الفرقـة الاسترالية التسعة ذات

---

(٤) Corridor.

(٥) Gen. Frey berg.

(٦) Morshead .

التعليق !» (لقد اوضحت في القسم الاول من قصة معركة العلمين هذه القضية ، أي انعدام الثقة الذي يتطور بين آمري المشاة والمدفعية) •

لم يكن الجنرال ليز قد وجد نفسه في الصحراء الا قبل ايام قلائل، ولذلك فانه قد جفل نوعا ما ، من هذه البيانات التي ادلى بها ذانك القائدان المجربان جدا ، ولهذا قال لهما ... انكما لا تفهمان فكرة الجيش فهما جيدا ، وان كل ما قلته كان من امره هو وحده ! •

وكرر القائدان قولهما « انهما لن يفعلا ذلك » ، واذ ذاك اقترح الجنرال «ليز» بحكمة ، انه ينبغي للجميع توفير فترة لتناول القهوة • ولقد تحدث ، خلال تلك الفترة بيسر ، مع رئيس اركانه ، وهو ضابط مجرب كان يدرك ادراكا جيدا ، الخلاف بين المشاة والدروع •

وحين اعيد التئام المؤتمر ، طرح الجنرال «ليز» فيه كل ما يفترض به ان التخطيط سوف يمضي قدما ، وباتفاق تام مع خطة الجيش ، وقد تم تحقيق ذلك فعلا • ولسوف يظهر فيما بعد ، كيف ان قائدي الفرقتين اللذين رفضا الخطة ، كانا مصيبين تقريبا !•

★ ★ ★

لم اكن اعتزم ان امضي في كل تفصيل يخص المعركة التي كنت بحثها • فقد كتبت عنها بتفصيل مسهب جدا ، وليس هناك ادنى ريب في ان المزيد سوف يكتب عنها ، في هذه الذكرى الخامسة والعشرين لها • والحقيقة ان هذه المعركة سوف تكون ارضا سعيدة للقنص ، من قبل المؤرخين لسنين عديدة • وبدلا عن ذلك فانني سوف اصف بعض الامور المحددة التي لم تكن معروفة بصفة عامة ، وبعض اللحظات المعينة حين جوبهت بالقرارات العسيرة •

والمعركة هي موضوع دراسة حاسمة في مؤسسات التدريب ، وفي كليات الاركان المصرية ، وليس في مستطاع اي ضابط ان ينال الترفيع في معظم الصنوف الصغيرة من الجيش المصري ، ما لم يجتز ورقة امتحان الاركان ، التي تتناول كل مظاهر الصراع بين رومل والجيش الثامن في العلمين .

ان التحشد للمعركه ، واعادة التحشد لمواجهة الاوضاع التكتيكيه اثناء المعركة ، يكون صفة مميزة اكثر اهمية بالنسبة الى فن القيادة . ولقد كان تحشد فرقي على النحو التالى :

الفيلق العاشر (لمزدن)	الفيلق الثالث عشر (هوروكس)	الفيلق الثلاثون (ليز)
الفرقة المدرعة الاولى	الفرقة السابعة المدرعة	الفرقة الاسترالية التاسعة
الفرقة المدرعة الثامنة	الفرقة الرابعة عشرة المدرعة	الفرقه الجبلية الحادية والخمسون
الفرقة المدرعة العاشرة	الفرقة الخمسون	الفرقة النيوزيلندية الثانية
		فرقة افريقيا الجنوبية الاولى
		الفرقة الهندية الرابعة

واضافة الى ذلك اضفت التشكيلات الاضافيه التالية :

لواء الدروع التاسع

لواء الدروع الثالث والعشرون « لواء دبابات فالنتين »

لواء يوناني

لواءان فرنسيان مقاتلان

رتل فرنسي خاطف



وهناك بعض النقاط المهمة حول هذا الحشد . فلابد وان ابرز في

المعركة ، يجب ان يشق طريقه نحو الشمال الفيلق الثلاثين الذي يقوده الجنرال ليز ، وقد وزعت فرقه من اليمين الى الشمال . وتكون ميمنته الفرقة الاسترالية عند البحر ، وميسرة الفرقة الهندية على قمة سلسلة الرويسات . وسوف نرى ان هذه الصفوف ، ما عدا الفرقة الجبلية ، كانت كلها تتألف من رجال محنكين ، وانها كانت تقاتل قتالا جيدا ، وسبقت تجربتها في حرب الصحراء .

ثم تكن الفرقة الجبلية(٧) قد شاركت في معركة ما من قبل . ولهذا وضعتها بين فرقتين مجربتين ، ومقاتلين قتالا حسنا . اما اللواء اليوناني . والتشكيلات الفرنسية المقاتلة ، فقد ضمت الى الفيلق الثالث عشر ، عند الجناح الجنوبي ، والذي كان مسؤولا عن هضبة الرويسات (والى نحو الجنوب حتى «قارة الحيميات») .

وكان الفرنسيون يقابلون قارة الحيميات . وسوف يلاحظ بانني قد ضممت الفرقة المدرعة السابعة ، الى الجناح الجنوبي . وكان هذا الاجراء لازما ، لان العدو يحتفظ له بفرقتين مدرعتين في الجنوب هما فرقة (بنزر)(٨) الالمانية المدرعــة الحادية والعشرون ، وفرقة «اريتي»(٩) الايطالية .

غير انني انبأت قائد الفيلق الثالث عشر ، الجنرال « هوروكس » بان الفرقة المدرعة السابعة ، سوف لن تلتحم في القتال ، لانها تصلح للقتال العنيف حتى اكون في حاجة اليها ، في الشمال بعد ان يصبح القمر بدرا .

---

(٧) Highland Division.

(٨) Panzer.

(٩) Ariete.

وما ان تحركت فرقة البانزر الالمانية الحادية والعشرون لكي تتحد
مع فرقة البانزر الخامسة عشرة في الشمال ، حتى سرعت الى تحريك الفرقة
السابعة المدرعة نحو الشمال . وفي الوقت ذاته كان على جيشي الاحتياطي
ان ينضم الى الفيلق الثالث عشر في المسيرة المقررة .

واذ تم حشد قواتي للمعركة ، حتى اوضحت للجميع بكل جلاء ، ان
هذه القوات هي جيش المعركة الذي يخوض القتال حسب خطة الجيش ،
وتتم السيطرة عليه ، بكل عناية ، من مقر الجيش ، بالنسبة الى الخطة
الرئيسة .

وما ان دفعت بالرواقين عبر مواقع قوات المحور ، حتى كانت خطتي
تقوم على اساس ان يخترق الفيلق العاشر الذي يقوده الجنرال « لمزدن »
طريقه عبر الحواجز ، ويركز فرقه المدرعة قبالة طريق تموين العدو .

كانت قوات رومل المدرعة سوف تقدم على مهاجمة قواتي المدرعة ،
وكنت اتوقع بان يتم تدميرها . وفي الوقت ذاته سوف تقوم قوات المشاة
المتوفرة لدي ، في مهاجمة مشاة رومل حين يحين وقت الاستراحة .
كنت اراقب التدريب مراقبة دقيقة . وقد غدا واضحا لدي بان هذا
التدريب ، قد حقق قدرا طيبا مرغوبا فيه . لقد كانت خطتي بسيطة ، الا
انني قدرت بانها سوف تكون طموحة ، بالنسبة لمستوى التدريب الذي بلغته
الفرق فيما بعد . لم اكن اريد ان اضيف مهمات الى الفرق والوحدات ،
قد تنتهي بالفشل . فكان علي ان امنح الفيلق الثلاثين كل فرصة ممكنة
للنجاح .

لم تكن لدي اية مخاوف بشأن الفيلق الثالث عشر عند الجناح
الجنوبي . ذلك لانه اوكلت الى الجنرال «هورروكس» مهمة بان يفعل كل

م يستطع ... عبر دفاعات العدو . ومع ذلك فان فيقه لم يتكبد ... تبعه ، كما سبق لي ان اوضحت ذلك قبلا .

★ ★ ★

وعلى هذا الاساس ، اتخذت في اليوم السادس من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ قرارا سريعا ، وغيرت الخطة ، قبل حوالي اسبوعين من الوقت المحدد لبدء المعركة . وقد بنيت هذه الخطة الثانية في اطار الخطة الاولى التي اعدت في اليوم الخامس عشر من شهر ايلول الماضي ، ومع ذلك فلم يضع اي شيء ، لا من التخطيط ، او الاستعداد ، او التدريب . غير ان خطتي الجديدة غيرت المفهوم الكلي لكيفية التي سوف تدار بها المعركة .

ففي الخطة المغيرة تكون فرقي المدرعة ، التي كانت قد اندفعت عبر الحواجز ، قد تمركزت في موضع دفاعي يقع في النهايات الغربية ، وصدت مدرعات المحور ، في ذات الوقت الذي تقوم فيه بتنفيذ تدمير منهجي لقوات مشاة العدو ، التي تمسك بالنظام الدفاعي ، بما اطلقت عليه اسم « عملية تفتيت » .

لقد هوجمت مشاة العدو من الامام ومن المؤخرة ، وتم بذلك فصلها عن مصادر تموينها . ولم اكن اعتقد ان رومل يستطيع ان يحتمل بان يظل منعزلا عن الحركة ، في اليوم الذي يجري فيه التدمير التدريجي لمشاته ، اذ لابد له من ان يهاجم قواتي المدرعة في مواقعها ، واذ ذاك سوف نحول حقول الالغام لصالحنا ، وبهذه الوسيلة لن تستطيع فرق الدبابات الالمانية ان تتدخل فيما كان يجري !

ينبغي لي ان اذكر بان الرائد « وليمس »[١٠] احد موظفي

---

(١٠) Major Williams.

[illegible]

[illegible] كانت مشتبكة [illegible] [illegible]

[illegible] ذات [illegible]

حيث نستطيع [illegible]

مشقة كبيرة .

كان هذا التحديد [illegible]

[illegible] التخمين .

قررنا ان نبدأ هجومنا في الظلام ، [illegible]

[illegible] من القمر بحيث نستطيع [illegible] نرى [illegible] كنت نقوم به . [illegible]

الذي سيكون فيه القمر [illegible] هو يوم الرابع والعشرون من شهر [illegible]

[illegible] . وكان يوم النصر قد حدد في اليوم السابق [illegible] والعشرين

من تشرين . ولذلك حصل بعض النقاش حول تحديد [illegible]

صفر ! »(11) .

يجب التذكر بان اعظم قسم من المشاة ، ينبغي لها ان تقلص [illegible]

هجومها في المقدمة ، وفي خنادق صغيرة مشقوقة طولا ، خلال [illegible]

---

(11) ذكر مونتغمري في مذكراته « ان المكتب الحربي في لندن كان يلح علي بان اباشر بالهجوم في شهر ايلول ليكون ذلك منسجما مع عمليات حربية يقوم بها الروس ، ومتلائما مع انزال القوات الحليفة في افريقيا الشمالية ، حيث تقرر ان يجري ذلك الانزال في شهر تشرين الثاني . ولقد قصدني الجنرال السر هارولد الكسندر ليناقشني في هذا الموضوع فانبأته بانه يستحيل ان ابدأ الهجوم في ايلول ، والا فليحل في محلي شخص آخر . ذلك لانني كنت ارى ان انتصاري في « علم الحلفا » كان يسمح لي باتخاذ ذلك الموقف الصارم ، فآزرني الجنرال الكسندر بذلك ، ولم اعد اسمع باوامر تفرض علي بأن ابدأ الهجوم في شهر ايلول (ص129) .

العصر ، وان نقل «مرتعشة» ـ كما علق الجنرال مورسهيد بهذه الكلمة، طيلة النهار ، وهي تنتظر « المعركة الشاقة والدامية ! » •

وبعد ان يحل الظلام في ليلة يوم العصر ، ينبغي لهذه القوات من الخندق ، ان تتم استعاضتها ، فتقدم لها وجبة طعام ، ومن ثم تعود الى اتخاذ مواضعها • لقد كان كل هذا التدبير واقعا حقا ، ولهذا حددت نقطة الصفر بالساعة التاسعة والدقيقة الاربعين بعد الظهر ، وان تبدأ قوات المدفعية والمشاة بالتقدم في الساعة العاشرة بعد الظهر ، وهو الوقت الكافي لكل فرد •

غير انه طيلة يوم العصر في الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول كله ، كانت الشمس والبعوض تؤلف مصدرا موجعا للقوات القلقة المتهيئة للهجوم ، وهي تقبع في خنادقها المشقوقة طولا في الجبهة ، وقد تحملت كل ذلك تحملا جيدا •

كان كل شيء معدا الآن للمعركة • وكانت خطة المخدعة التي اريد من ورائها حمل العدو يعتقد بان الهجوم سوف يقع على الجناح الداخلي من ناحية الجنوب ، تبشر بالنصر • ينبغي لي ان اوضح بان رومل نفسه لم يكن حاضرا حين بدأ الهجوم ليلة الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول(١٢) •

ولم يكن رومل في وضع حسن منذ معركة (علم الحلفا) • وقد قدم مؤخرا ، في شهر ايلول ، تسليم القيادة الى الجنرال «شتومة»(١٣) ، ثم

---

(١٢) كان رومل قد ذهب الى المانيا باجازة قصيرة • وقبل ذهابه اعيد النظر في تجحفل التشكيلات الالمانية وتم توسيعها ، فاصبحت تدعى « جيش افريقيا » حين اصبح رومل قائدا عاما لافريقيا الشمالية • وفي المرحلة الاولى من معركة العلمين كان الجنرال شتومه هو الذي ادار المعركة الدفاعية قبل وفاته فجاة •

(١٣) Stumme.

عدد اوريف الى المدينا للاستجمام فيهـــا • تولى الجنرال «فون توما»[14] قيادة الفيلق الافريقي الذي كان مؤلفاً من فرقة الدبابات الخامسة عشرة ، ومن فرقة الدبابات الحادية والعشرين ، والفرقة التسعين الخفيفة •

لقد بدأ هذان القائدان « شتومة » و « فون توما » قبل المعركـة بوقت قصير ، بفصل الدروع والتمركز بهما خلف الجبهـة في مجموعتين ، احداهما في الشمال والاخرى في الجنوب ، وبذلك يمكن القيام بهجمـات مساندة سريعة ، في اي مـكان دون القيام بمسيرة تقدم طويلة • مـــات الجنرال شتومـــة بالنوبة القلبية في اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول ، واذ ذاك اصبح الجنرال «فون توما» هو الذي يتولى القيادة لكل قوات المحور[15] •

عاد رومل من المانيا في مساء اليوم الخامس من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢[16] ، حيث قدمت لـه صورة قاتمـة عن القتال الذي قـام .

---

(١٤) Vonthoma.

(١٥) عبأ الجنرال شتومه قطعاته في موضع العلمين الذي يبلغ طولـه سبعين كيلو مترا ، بان اشغل الخط الامامي من الجبهة بتشكيلات المشاة ، فجعل الفرقـــة ١٦٤ في اقصى الشمال بين تل العيسى ومحطـــة سيدي عبدالرحمن ، تليها فرقة ترينتو ثم اللواء المظلي الثاني ، وبعده فرق بولونا وبريسكيا وفولغوري ، ووزع فـــرق الفيلق الافريقي في الخط الثاني فجعل الفرقة المدرعة ١٥ وفرقـة لسورين في القاطع الشمالي وورائها الفرقـة تسعون الخفيفة - اما في القاطـــع الجنوبي فعبأ الفرقتين المدرعتين الحادية والعشرين وارييتي ، وخصص فرقة بافيـــا لستر جناحه الايمن وراء فرقة فولغوري (اللواء الركن فاروق الحريري حملات الحرب العالميـــة الثانية ج٢ ص١٤٨) •

(١٦) بدأت معركة العلمين في الساعة ٢١٣٠ من اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ بقصف مدفعي تمهيدي استمر زهاء نصف ساعة ، وبعده تحركت تشكيلات الفيلق الثلاثين بالتقدم

« نورتون » ، والذي وقع فيه اسيرا بايدى قوات استطلاع مـــن قوات « الهوسار »(١٧) التبعة للفيلق العاشر ، كان يقودها النقيب « سنجر »(١٨) وذلك في اليوم الرابع من شهر تشرين الثاني حين تطور القتال ٠

خلال الأسابيع التي سبقت المعركة ، كانت القوة الجوية الصحراوية ملحمه في معرك ، لتحقيق السيادة الجوية بطائراتها المقاتلة والقاصفه(١٩) وفي الوقت الذي كــانت فيه قصه معركــة العلمين تتناول بصفة رئيـسة ، العمل الذي قام به الجيش الثامن ، ينبغي ان يكون مفهوما ان هـــذين الصنفين من الطائرات ، اصبحا ممتزجين بماكنة الحرب ٠

وليس من المبالغ فيه حين نقول بانه لولا القوة الجوية التي كـانت تدعم القوات البرية ، فان المعركة لم يكن مستطاعا كسبها خلال اثني عشر

= من جنوب (تل العيسى) فاستطاعت ان تفتح ثغرات واسعة فيحقول الالغام الالمانية ، ومن ثم انحرفت نحو الشمال الى محطة سـيدي عبدالرحمن ، في محاولة منها لعزل التشكيلات الالمانية التي كانت تدافع عن القاطع الشمالي ، حيث وصلت هذه القوات الى اهدافها في مساء اليوم الرابع والعشرين ٠

(١٧) Hussar وحدات عسكرية اوربيـــة نظمت على طريقة سلاح الفرسان الهنغاري الذي شاع في القرن الخامس عشر ٠

(١٨) سنجر Singer

(١٩) بدأ الانكليز استحضاراتهم للهجوم في اليوم التاسع مـن شهر تشرين الاول ١٩٤٢ ، حين شنت طائراتهم غارات عنيفة على موانىء التموين الايطالية وبخاصة ميناء نابولي وسافونا ، لاعاقـة وصول مواد الادامة الضرورية لقوات المحور ٠ كـمـا هاجمت الطائرات الانكليزية مطـارات المحور في جزيرة صقلية وشمال افريقيا لاستئصال شأفة الطائرات الالمانية حيثما وجدت ، وهاجمت خط التموين الرئيس للمحور والذي يبلغ طوله ١٨٠٠ كم مـن ايطاليا الى العلمين (فاروق الحريري المصدر السابق ص١٤٨) ٠

يوما ، وعلى اية حـال ، فان العمل الذي اداه القوة الجوية الصحراوية ، وصفت «تدر»(٢٠) لا يمكن تثمينه •

★ ★ ★

يبغي لي ان ابين ، باتني ، قبل ان تبدأ المعركة بيوم واحـــد او يومين ، قد وجهت خطابا الى الضباط ، حتى من مستوى درجـة مقـدم ، ...هم فيه عما يحتاج اليه في القتال المقبل • ومن الملاحظات التي دونتهـ ...من هذه الاقوال ، كنت اقول بننا اذا ما اقتحمنا مواقع المحور ، وعلينا ان نضع انفسنا في صفة «معركة للكلاب »(٢١) لمدة اسبوع • ثم اضفت ...في ذات قولي ، بان القضية ستتم كلها في غضون عشرة ايام ، فلمـ... اجتوز الرقم عشرة واكتب بدلا عنه الرقم اثني عشر ؟ (٢٢) •

وقد امضيت ساعات كثيرة وانا غارق في لجة تفكير هادىء حول ما حدث ، وكنت ادرك جيدا ، المشكلة المخيفة التي كانت تواجهنا • والحقيقة

---

(٢٠) Tedder.

(٢١) Dog fight. اي صراع عنيف شديد •

(٢٢) كتب الناشر ، اشارات كان مونتغمري قد كتبها بقلم الرصـاص في خطابه الذي وجهه حتى الى صنف المقدمين من الضباط ، وذلك قبل معـركة العلمين • لقد اوضح ثلاثة من امثال هذه المختصرات وهي : الى الفيلق الثالث عشر ، والفيلق الثلاثين في اليوم التاسع عشر من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ ، والى الفيلق العاشـر في اليوم العشرين من شهر تشرين الاول • لم يستطع ان يتذكر ، لما ابدل هذا الامر ، العدد مؤخرا ، ولكنه بين افكاره الثانية عن مـدة المعركة في الفقرة الثامنة •

لقد مدد رقم الايام العشرة الى اثني عشر يوما ، وذلك توقــع صحيح ، كما برهنت عليه الوقائع • كما انه اعترف ايضا بانـــه جعل اسم رومل في الفقرة الثانية ، مغايرا قليلا اذ كتبه بلامين بدلا من لام واحدة (Romell)• كما استخدم في ذات الوثيقـــة مفتاح الشفرة (٢٣) بالكلمة « الحركة الرشيقة »(٢٤)

ن كسب الحرب ذاته م يكن كافيا . ولذلك انبثت الجيش ، بانه ينبغي
ـ مع ان نقذف روممل وبجيشه ، للمرة السادسة ، خـــارج افريقيا .
وهذا يعني انا اذا ما حطمناه في معركة العلمين ، فيجب ان يعقب النصر
ذلك فورا .



(٢٣) Code name.

(٢٤) Lightfoot.

ملاحظات لجنة استعملها في خطابي الموجه الى كل الضباط قبل معركة العلمين

خطاب الى الضباط « رشاقة الحركة » ، في ١٩،٢٠ تشرين اول ١٩٤٢

١ ـ كلا التأريخين ملائمين لشهر آب • الادبة • تقوم طيارتي بتنفيذها •
تكوين الفيلق العشر ، القيادة ، التجهيزات ، التدريب •

٢ ـ التدخل من قبل رومل في اليوم الحادي والثلاثين من شهر اب •

٣ ـ اطار العمل الاساسي لخطة الجيش « رشاقة الحركة » بالشكل الذي تم به اصدارها في اليوم الرابع عشر من شهر ايلول بقصد تدمير دروع العدو •

٤ ـ الحالة في مبكر شهر تشرين الاول : بالنسبة الى الجيش غير المدرب : يجب على هذا الجيش ان يتأكد بالتدريج ، بان علي ان اعيد تنظيم الخطة لكي تكون ضمن قابليات القوات •

الخطة الجديدة : عمليات التقويض ، واعادة النظر في الطرق المقبلة •

٥ ـ النقاط الرئيسة في **خطة الجيش :ـ ثلاث مراحل**

الفيلق الثلاثون :ـ يقوم بالاقتحام	القتال بقصد الحصول على
الفيلق العاشر :ـ يقوم بالاختراق	
الفيلق الثالث عشر :ـ يقوم بالاقتحام	موضع وفوائد تعبوية

عمليات صراع وتقويض عنيفتين : التدمير النهائي للعدو •

٦ ـ العدو :ـ

رجاله المرضى • القوى المتدنية • المقادير القليلة الاحتياطية مـــن النفط ، والذخيرة ، والطعام •

٧ ـ متفرقــات :

التفوق الكامل في المدافع ، والدبابات ، والرجل ، يمـكن به خوض معركة مطولة ، او محاولة ذلك :

مدافع من عيار خمسة وعشرين رطلا	٨٨٢	١٢٠٠ دبابة منهـــا
مدافع من عيار ستة ارطال	٧٥٣	
مدافع من عيار رطلين	٥٠٠	(٤٧٠) دبابة ثقيلة

تكون الروح المعنوية في المقام الاعلى •

٨ ـ الادارة العامة للحركة :

التقدم المنهجي • تحطيم العدو ، جزءا فجزءا ببطء وبصفة مؤكـدة ينبغي قصف الدبابات وقصف الالمان •

لن يستطيع (العدو) ان يستمر طويلا • نحن نستطيع ان نخــوض معركة طويلة • ولذلك فان علينا ان نبقي المعركة شاقة • ينبغي على آمر الوحدة ان لا يتراخى في الضغط •

التنظيم : السير به قدما بقصد الصراع العنيف « مهارشة الكلاب ! » ذلك لمدة اسبوع • ان مدة المعركة سوف تكون حوالي اثني عشر يوما •

٩ ـ لا تتوقعوا نتائج منظورة على الفور • اصدار اوامر نافـــذة المفعول من القواعد الثابتة •

الشروع في اعادة التنظيم عن الاهداف •	اذا ما نفذنا كل هذا ،
المحافظة على التوازن •	فان النصر محقق
صيانة رجال المتحفزين للهجوم	

١٠ـ على القوات المحاربة ان تتذكر ماذا تريد ان تقوله ، اذا مــا ما تم اسره • الصنف ، (الرتبة) والاسم • والعدد •

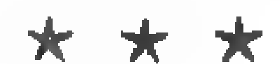
١١ ـ القضايا التى تقع في حالة التعرض للخطر •

١٢ـ الاجراءات المعنوية الواجب الحصول عليها • توجيه الخطب • كل جندي في الجيش هو جندي مقاتل • لا يوجد رجال غير مقاتلين • رسالتي الى القوات ان تتدرب لكي تقتل الالمان •

وقد توصلت الى نتيجة مؤداها انه ينبغي لنا ان نكسب المعركــة فـي حـدود عشرة ايام او اثنى عشر يوما ، والا فاننا سوف نواجه مشكلة القوة البشرية والذخيرة •

والحقيقة ان رئيس المدفعين قد انبأني في حدود نهاية شهر تشرين الاول ، باننا اذا لم نقلل من استخدام نيران المدفعية ، فلن تبقى لدينـــا اطلاقات ضمن ايام قلية • وكان جوابي له « انني سوف اواصل القصف الى ان تنفد كل الاطلاقات ! » •

لم تـكن ايامي الاثنى عشر تمثل رمية محظوظة في الظلام • لقـــد كانت نتيجة ايام وليال من التفكير والنقاش الهادئين مع رئيس اركـاني ، ورئيس الادارة لــدي « الســر بريان » « الآن اللورد روبرتسون » • ولسوف يظهر فيما بعد ، في سرد هذه القصة ، ان المعركة قد تم كسبها تماما خلال الايام الاثنى عشر •



كانت ليلة اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ ليله رائقة ، انتصب فيها القمر متلألئا في كبد السماء . وما ان اقتربت ساعة الصفر حتى سمعنا الطائرات القاصفة تحلق فوق رؤوسنا تقوم بدورها في القتال . وفي الساعة التاسعة والدقيقة الاربعين بعد ظهر ذلك اليوم ، فتحت المدفعية نيرانها المخيفة على مواقع العدو ، واكداس الذخيرة لديه .

كان الاطلاق يجري بصفة مشتركة ، وبمعدل اكثر من الف اطلاقة في الدقيقة الواحدة . يضاف الى ذلك ضجيج القصف الجوي لمواقع العدو ، وعملية التدمير المتواصلة . وفي الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والخمسين مساء ، توقفت المدفعية فجأة مثلما بدأت ذلك ، واعقب ذلك سكون مطلق، بل صمت خال حتى من الانفاس .

اما في السماء،فوق نظام الترتيب المخفي للجيش الثامن ، فقد كانت هناك حزمتان من الاضواء الكاشفة المصوبة ، ما تزال تمد اصابعها طويلا داخل السماء . انقضت خمس دقائق . اما ما حدث بعد ذلك ، فقد تم وصفه وصفا رائعا ، في الكتاب الذي وضعه « بارتون موهان »(٢٥) بعنوان « استراليا في حرب ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ » المجلد الثالث الذي يتحدث عن « طبرق والعلمين » والذي جاء فيه : « في الساعة العاشرة مساء توغلت حزمتا الضوء الكاشف بعيدا في كبد السماء ، وتشابكتا ، ومن ثم توقفتا ، مؤلفتين قوسا مستدقا ، يشاهد بصفة خافتة عند ضوء القمر في قبة السماء ، اشبه برمز قصي لسيوف متقاطعة . في تلك اللحظة فتحت المدافع البريطانية سدا ناريا كثيفا ، لا يمكن تصوره ، متفوقة على البداية التي

---

(٢٥)
Barton Maughan : Australiain the war of 1939 - 1945 V. III Tobruk and Al-Alamein .

مان بها اون مرة • وعلى صوت الدوي المفاجىء للمدافع ، خرج المشاة من خطوطهم الامامية بخطوات مقاسة ، حتى بمعدل خمس وسبعين ياردا ، في الدقيقة الواحدة • •

استمر القتال ، وفي الساعة العاشرة مساء تماما كنت في فراشي • لم يكن لدي شيء ما استطيع ان افعله في ذلك الوقت • لقد اصبحت المعركه الآن في ايدي التابعين لي من القادة • كنت اعرف ان هناك ازمة لابد ان تحدث ، وقد تكون عدة ازمات ، قبل ان تكمل الايام الاثنى عشر • لقد صممت على ان اكسب اية راحة استطيعها ، حين يكون ذلك امـــــرا مستطاعا ، ولهذا غرقت في لجة النوم •

★ ★ ★

لست في حاجة الى ان اصف بالتفصيل ، القتال الذي بدأ الآن ، ما دامت قصة معركة العلمين قد رويت من قبلي ، ومن لدن كثير من الكتاب في كتب مختلفة • ولذلك فانني لن افعل اكثر من ان اوضح المشاهد المهمة للمعركة ، والعمل الذي قمت به في بعض اللحظات الحرجة •

لقد تطورت المعركة بالصفة التي خططناها بها • ففي ناحيـة الجنوب كان الجنرال « هوروكس » يؤدي دوره طبقـا لتعليماتي ، وكنت اعلم بان المعركة قد تظل سليمة في يديه القديرتين جدا •

ولست استطيع ان اتذكر بانني كنت قد زرت الفيلق الثالث عشـــر في اي وقت من الاوقات اثناء المعركة ، غير انني طلبت الى «هوروكس» بان يأتي لمقابلتي ، ولو مرة واحدة على الاقل • لقد كان اهتمامي كله مركزا لدفع مهاجما الى داخل الصحراء المكشوفة • وكان الجنرال «ليز» قـــد على الفيلق الثلاثين في ناحية الشمال ، حيث كنت في تلك المنطقة آمل ان

ثم مقر قيادته على مقربة من مقري التعبوي في بقعة قريبة مـــن محطة العلمين .

★ ★ ★

في الصباح الباكر من اليوم الرابع والعشرين من شهر تشرين الاول لم يتم افتتاح الحاجزين في الشمال بعد ، امام الفرق المدرعـــة للفيلق العاشر ، لكي تمر خلال الحاجزين الى الارض الخلاء ، وتتخذ لها مواضع دفاعية ، كما تم التخطيط لذلك . قد تكون خطتي قد طلبت المزيد كثيرا من قوة الشدة . ومهما يكن الامر ، فان في مستطاع الفرقة المدرعة الان ان تشق طريقها الى امـام ، ولكنها اظهرت شيئ من التلكؤ ، ولذلك كان يتعين علي ان احثها على التقدم ، عن طريق تقبل خسارة بالدبابات ، بسبب مدافع العدو والغامه . وفي الوقت ذاته بدأت فرقة النيوزيلندية عملها في الناحية الجنوبية الغربية ، مؤدية دورها في عمليات التفتيت .

كانت الازمة الكبرى في المعركة قد حدثت قبل فجر يوم الاحـــد الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول . ففي الحاجز الشمالي كـــان اللواء الرئيس للفرقة الاولى المدرعة ، قد شق طريقه في الارض الخلاء ، فجوبه بهجوم شديد من قبل دروع العدو ، وهذا ما اردته تماما . غيـــر ان الامور لم تكن حسنة بالنسبة الى الفرقة المدرعة العاشرة التي كانت تتمركز عند « هضبة المطرية » .

لقد تعرضت هذه الفرقة لاصابات بالغة . وقد ظهر شيء مـــن وهن العرض في ذهن قائد الفيلق العاشر ، فاخذ يفكر بان خطتي لا يجـــري تنفيذها(٢٦) قام رئيس اركاني ، بكل حكمة ، باصدار اوامره الى قـائدي

---

(٢٦) في الايام الاولى من معركة العلمين التي قادها مونتغمري ، تم فتح ثغرات في حقول الالغام . امـا الان فان الدبابات ، ووسائل النقل ، وقوات المشاة المساندة ، اخذت تشق طريقها ببطء ، وهي تواجـــه نيرانا كثيفة .

.ميلقين العاشر والثلاثين ، بعقد مؤتمر معي ، بعد ان ايقظني ، وانبأني بما فعله .

لقد قلت له بانه كان مصيبا فيما فعل . قدم القائدان الى العربة التي تركها في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل ، فوضحت بان المعركة قد تستمر كما خطط لها ، اي انه لن يكون هناك اي تغيير في الخطة .

قد لا يشعر بعض الناس بانهم على ما يرام ، حين يتم ايقاظهم في الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل . ولقد كنت نفسي اعتقد في الغالب بانني اذا ما اوقظت في مثل ذلك الوقت ، فان هذا يعني اننا قد خسرنا المعركة . واخيرا ، وحين بان الصباح ، شقت كل العناصر الرئيسة في دروعي ، طريقها الى الارض العراء ، كما خطط لذلك . غير اننا كنا قد تأخرنا مدة اربع وعشرين ساعة بعد الوقت المقرر لذلك ، وكان هذا هو العامل الذي حددته انا .

واخيرا اتضح في اليوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الاول ، بان عمليات التقويض التي كانت تقوم بها الفرقة النيوزيلندية في الجنوب الغربي ، كانت تسير بصفة برهنت على فداحتها ، ولذلك صممت على ان اتخلى عنها ، وبدلا من ذلك قررت ان انقل عمليات التقويض الى منطقة الفرقة الاسترالية التاسعة ، التي كانت تعمل في اتجاه الشمال نحو الساحل(٢٧) .

كان هذا المحور الجديد للعمليات ، يشتمل على عملية التحويل لمائة

---

(٢٧) تكبدت دروع الانكليز اكثر من ٣٠٠ دبابة خلال الايام الثلاثة الاولى من المعركة غير ان خسائر المحور كانت اكثر من خسائر الانكليز نسبيا (فاروق الحريري المصدر السابق ص١٤٩) .

وتمديس درجة في الغانب ، وكان يقصد من ورائها الامساك بالعـدو وهو غير منتبه لما كان يحيط به • لقد تم تحطيم امآزق ، وبذلك فانني امسك بومضة من الطريق قدما ، عبر دخان المعركة ، وطينها • ولكن كل شيء الآن يعتمد على الاستراليين والالمان ، وان اسماء من امثال موقع «توميسون» سوف تظل حية في عقولنا الى الابد •

★ ★ ★

امضيت اليوم السادس والعشرين من شهر تشرين الاول كلـه ، في عملية مفصلة لاعادة النظر في الوضع • وعند المساء قررت ان اسحب الفرقة النيوزيلندية ، والفرقة المدرعة الاولى ، لكي تصبحا من القوات الاحتياطية ، كي تستريحا ، ويتم ترميمهما • لقد اردت اعدادهما للضربة النهائية ، والتي تكون مقدمة للبداية المفاجئة ، وهو الامر الذي اصبحت الآن اراه اكثر وضوحا •

اقدمت الفرقة العاشرة على نجدة الفرقة الاولى في منطقة المعركـة ، فتم بذلك تحقيق تحشد واسع خلال ليلة السابع والعشرين ، والثامـن والعشرين من شهر تشرين الاول • كنت ادرك ان الضربة النهائية يجب ان تستمر في جبهة الفيلق الثلاثين • غير انني لم استطع ان اعرف على وجه الدقة ، اين ستقع هذه الضربة النهائية ، ولهذا حولت جنـاحي الجنوبي (الفيلق الثالث عشر) الى وضع دفاعي ، مـا خـلا عمليات الاستطلاع • كما انني سحبت مقر الفيلق العاشر ، الى مقر احتيـاطي ، بحيث يصبح الآن على استعداد لان يتولى قيادة حركة البداية المفاجئة •

ينبغي لي ان اوضح بانه حصل انطباع لدى الحكومة في لندن ، بان هناك خوفا ، حين علمت بانني اقوم بسحب فرق خارج ميدان المعركة • فقد كانت لندن تتساءل : لماذا كان الجنود يستحمون في البحر ، في منطقة

خفية بدلا من ان يقاتلوا ؟ هل اقلعت عن الامل ؟ هـــل تم خســـران المعركـــة ؟

طلبت لندن الى المستر «كيسي»(٢٨) وزير الدولة في الشرق الاوسط ان يذهب ويواجهني ، وان يكتشف ما كنت افعله . لقد انبأته بان المعركة ابعد من ان تكون قد خسرت ، وانني كنت اوشك ان اكسبها . لقـــد كنت اشك فيما اذا كان قد صدق ما قلته له . ومهما كان الامر فان رئيس اركاني قد انبأه بان يذهب « ولا يوجع بطونه لاننا كنا في اشــد حالات الانشغال ! » . وغالبا ما كنت اتعجب من نوع البرقية التي بعث بهـــا الى لندن بعد مقابلتنا ! » .

لكن العمل الذي قامت به الفرقة المدرعة الاولى ، في الحاجز الشمالي وعلى الاخص ، ذلك القتال الملحمي الذي خاضه لواء حملة البنادق ، في الهضبة التي عرفت باسم « هضبة الكلية »(٢٩) والتي كانت تؤلف منخفضا فعلا ، وكذلك مظهر اعمال القناصة ، حيث استطاعت هذه القوة بمدافعها من عيار ستة باونات ، ان تضرب بشدة فتحطم حوالي اربعين دبابة معادية بالاضافة الى مدافع مضادة للطائرات تتحرك ذاتيا ، وما يضاف الى ذلك من اعمال الفرقة الاسترالية التاسعة .

فكل هذه الامور قد جعلت رومل يعتقد باننا نعتزم ان ننتشر فـــي ناحيـة الشمال على امتداد الساحل ، وهذا ما كنت اقصده في الواقع في ذلك الوقت . ولذلك فان وضع مثل هـــذه القوة الجانبية سوف يصبح خطيرا بالنسبة الى رومل ، اذا ما استطاع ان يسحب بنجاح قواته الالمانية نحو الشمال لكي يقاوم تلك القوة الجانبية . غير ان الالمان لم يعودوا ،

---

(٢٨) Casey.

(٢٩) Kidney Ridge.

بعد هذا قادرين على شد احزمة الايطاليين !٠

لقد حققنا الآن ما اوصى به الرائد وليمس رئيس جهاز استخباراتي ٠ فلقد كان الالمان في ناحية الشمال ، في حين كان الايطاليون كلهم في ناحية الجنوب ، وقد ظهر بان الخط الذي يفصل بينهم ، كان يقع في الشمال تماما ، من حاجزنا الشمالي ٠

وبعد المناقشة مع رئيس اركاني ، غيرت الخطة ، وقررت ان اوجه الضربة النهائية المباشرة الى نقطة الارتباط بين الالمان والايطاليين ٠ ولقد اتخذت هذا القرار في الساعة الحادية عشرة قبـل ظهر اليـوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الاول ٠

ولــكي ادع العــدو يتطلع نحو الشمال ، اصدرت اوامري الى الاستراليين ، بان يهاجموا بقوة باتجاه البحر في ليلة الثلاثين ، الحادي والثلاثين من شهر تشرين ، وانني سوف افتح في ليلة الحادي والثلاثين من تشرين الاول ، والاول من تشرين الثاني ، ثغرة عميقة في جبهة العـدو ، الى الشمال من الحاجز الشمالي الاصلي تماما ٠

كنت احتفظ بالعدد اللازم من القوات الاحتياطية ٠ ولقد كانت هذه القوات تستريح ، وتصلح اوضاعها ٠ غير ان الشيء الذي قررت ان افعله في الواقع ، هو ان اوجه ضربة قوية بقوتي اليمنى (الاستراليين) ومـن ثم اكر على العدو في الليلة التالية ، بضربة شديدة ، بقوتي اليسرى ٠ ولقد اطلقت على هذه العملية اسم « الحشوة العليا »(٣٠) ٠

اما ضربة التطويق او الحصر فلسوف يقوم بها الفيلق الثلاثون ٠ كنت قــد وضعت ثقتي بقــائد ذلك الفيلق « الجنرال فرايبرغ » ذلك

---

(٣٠) Super charge.

عسكري المقاتل اللامع جدا • كنت ادرك انه اذا كان هناك اي شخص يستطيع ان ينجح في ذلك العمل ، فان مثل هذا الشخص هو الجنرال فرايبرغ • ولغرض القيام بهذه « الحشوة العليا » ، عليه ان يحتفظ بقوته النيوزيلندية • كما انني عززته بلوائين من المشاة (احدهما من الفرقة الجبلية ، والثاني من الفرقة الخمسين) سوية مع فوج من موري»(٣١) واللواء التاسع المدرع • ومن خلال الثغرة التي يمكن منها اختراق دفعات رومل ، سوف ادفع بالفيلق العاشر وفرقه المدرعة ، لكي تضم اليه الفرقة النيوزيلندية •

في صبيحة يوم الاحد الحادي والثلاثين من شهر تشرين الاول غدا واضحا لدي ، بان مرحلة مشاكل الادارة ، بالنسبة الى تجميع الحشوة العليا ، كانت تقوم على الوجه التالي : اذا ما هجمنا في تلك الليلة فقد نفشل في ذلك ، ولذلك اجلت الهجوم لمدة اربع وعشرين ساعة(٣٢) ثم امرت به في ليلة اليوم الاول ، الثاني من شهر تشرين الثاني • كان عمق التغلغل قد قدر بان يكون بحدود ستة الاف يرد ، وان تكون سعة جبهة الهجوم بنحو اربعة الاف يرد ، وان تكون كل القوات المهاجمة تحت سد قوي من نيران المدفعية •

ينبغي علي ان اضيف الى هذا ، ان هناك الكثير من الشكوك لدى المراكز العليا ، حول « الحشوة العليا » • فقد بدأ الهمس حول ما قد

---

(٣١) Moari.

(٣٢) في الثلاثين من شهر تشرين الاول ١٩٤٢ ، تمكنت الفرقة ٩ الاسترالية من خرق الجبهة الالمانية في القاطع الشمالي ووصلت الى ساحل البحر ، لكن الفرقة ٩٠ الخفيفة الالمانية شنت هجوما مقابلا اجبرت الاستراليين على التراجع ، (حملات الحرب العالمية الثانية تاليف اللواء الركن فاروق الحريري ج٢ ص١٥٠) •

يقع اذا ما فشلت هذه الحشوة • كانت معظم الشكوك لا قيمة لهـــا ، وينبغي عدم التحدث بها • فاذا كان الامر يحتاج الى معنوية عالية ، فـــان هذه الروحية السامية ينبغي ان تبرز في هذه المرحلة • اما انا نفسي ، فلم تكن لدي اية شكوك ، وقد اوضحت ذلك بكل جلاء لاي انسان ، بان « الحشوة العليا » سوف تنجح • والحقيقة انها يجب ان تنجح ، وانني اعتزم ان اراها وقد نجحت •

★ ★ ★

في الساعة الواحدة بعد منتصف ليلة الثاني من شهر تشرين الثاني ، كانت « الصولة المتفوقة » قـد شـرع بها • وما ان مضت الساعات ، حتى علمت باننا اصبحنا قريبين من اوضح اهدي نهدف اليه • وحين تم بلوغ اهداف قوات المشاة ، كان على لواء الدروع التاسع ان يمضي في مسيرته ، وان يتقدم مسافة الفي يرد آخر ، وان يهاجم ، ويحطم آخر نقط الدفاع لدى العدو ، وخط المدافع في «درب الرحمن» وحوالي «العقاقير» •

كان مقررا ان تقوم الفرقة المدرعة الاولى ، المزودة بمائتين وسبعين دبابة ملائمة ، بعقب هجوم اللواء التاسع ، وان تعقبها الفرقة المدرعـــة العاشرة لقاء ذلك • كما انني احتفظ الآن بفرقة الدروع السابعة ، وهي على استعداد للاسناد،حين كان آمر هذه الفرقة «الجنرال هاردنغ»(٣٣) معي في مقري التكتيكي وهو ينتظر ، بنفاد صبر ، الامر الصادر اليه بالمضي في الهجوم •

يجب علي ان اشير الى القتال الفاخـــر الذي قام به لواء الدروع التاسع،المؤلف من فرقة «الهوسار» ، الثالثة وفرقة «ولتشاير يومانري»(٣٤)

---

(٣٣) Gen. Harding.
(٣٤) Wiltshire Yeomanry.

«ووركشاير يومانري»(٣٥) .

بدأ اللواء تقدمه بمائتين واثنتين وثلاثين دبابة ملائمة . ومـــا ان يعمل عبر خطوط مشاة العدو ، حتى تقلصت دباباتـــه الى اربع وتسعين دبابة ، حتى اذا ما اكملت الدبابات مهمتها ، كانت قوتها قـــد هبطت الى سبع عشرة دبابة . فقد خسر لواء الدروع التاسع عدا ، مائة وثلاث عشرة دبابة ، لكنه استطاع ان يدمـــر اكثر من اربعين دبابة معادية ، اضافة الى مدافع مضادة للمدرعات في موقع اختفاء الدرع(٣٦) ومن فتح الطريق امام صيغة فرقة الدروع الاولى ، كيما تنهض بمهمة القتال .

اذا كانت الدروع البريطانية مدينة بالدين الى مشاة الجيش ، فان من هذا الدين قد تم تسديده ، في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني ، من قبل لواء الدروع التاسع بكل بطولة ، ورخص دماء !.

لم يحدث اثناء معركة الصحراء اي شيء من عدم الاتفاق بين سلاحي الدروع والمشاة ، كما ادركت ذلك . كان آمر لواء الدروع التاسع ، هو «اللواء جون كوري»(٣٧) وهو من رجال المدفعية . وحين ابلغ بمهمته ، علم ان لواءه سوف يتعرض لخمس وسبعين في المائة من الاصابات . غير ان الجنرال «فرايبرغ» قال له « ان قائد الجيش سوف يتقبل نســـبة مائة في المائة من الاصابات في سبيل النجاح !.» ولقد تعرض لواء الدروع التاسع لمثل تلك النسبة المئوية من الاصابات ، وكان آمره « اللواء جـــون كوري ، قد قتل خـــلال شهر تشرين الثاني لسنة ١٩٤٤ ، فكان مقتله خسارة بالغة جدا !.

★ ● ★

(٣٥) Warwicmshire Yeomanry.

(٣٦) Hulldown.

(٣٧) Brig. John. Curie.

استمر القتال طيلة اليوم الثالث من شهر تشرين الثاني ، فغدا جليا بعد ظهر ذلك اليوم ، بان رومل وجيشه قد انتهيا ، وفي الساعة الثانية بعد منتصف ليلة اليوم الرابع من تشرين الثاني ، قمت بتوجيــه ضربتين الى منطقة المنطقة التي بدأ الهجوم عندها ، حيث كان العدو يحاول ان يوقف تقدمنا ، بعد ان اخذنا بتوسيع الثغرة التي فتحناها •

كانت الضربة الرئيسة قد قمت بتوجيهها الفرقة الجبلية ، بالاشتراك مع اللواء الهندي الخاضع لقيادته ، باتجاه الجنوب الغربي • لقد كانت تلك المصفحة برمتها منطقة بالمياه تماما • وعن طريق الثغرة التي احدثناها ، قمت بدفع فرقة لدروع الساعة،والبيوز المدنيين ، وامرت بان يخضعوا جميعا لامرة الفيلق العاشر • وفي الوقت ذاته ، والى ناحية الجنوب اكثر فاكثر ، قمت كيــن من السيارات المدرعة هما كتيبة « راي دراغونز »[٣٨] والكتيبة الرابعة مــن افريقيا الجنوبية ، بالعثور على مخرج لهما نحو الصحراء المكشوفة ، ومهمكتا في تدمير مستودعات العدو ، ووسائط نقله ، وقطـع سلاك الهواتف لديه •

اصبحت قوات المحور في حالة تراجع تام ، وهكذا كسبت المعركـة في غضون اثني عشر يوما[٣٩] • لم تستطع الفرق الايطالية في الجنوب ان

---

(٣٨) Raydragoons.

(٣٩) كتب مونتغمري في مذكراته يقول « الاربعاء الرابع مــن تشرين الثاني ١٩٤٢ ، في الساعة الثانيـــة بعـــد منتصف الليل وجهت ضربتين قاضيتين في منطقة الثغرة التي كنا قد احدثناها ، في الوقت الذي كان العدو فيه يحاول ان يمنعنا عن توسيعها • كـانت تلك هي خاتمة المعركة ، فانطلقت المصفحات في مناطق الالغام فيهمـا واخذت تتدفق وراء العدو وقواه المتقهقرة (ص١٤٢-١٤٣) •

ويقول اللواء الركن فاروق الحريري في كتابه (حملات الحرب

تهرب ، لان الالمان اخذوا منها كل ما كان لديها من وسائل النقل . ولذلك ذن للجنرال «هروكس» قائد الفيلق الثلث عشر ، بان يجمع الايطاليين داخل فيلقه ، وتركت منطقه المعركة في عهدته ، واودعت كل شيء في يديه القـديرتين .

وكذلك اصدرت امري الى الفيلق الثلاثين ، الذي يقوده الجنرال يز ، بان يعيد تنظيم الناحية الغربية من منطقة بدء القتال ، وان يكون على استعدادا للتحرك حينما يطلب اليه ذلك . امـا انا نفسـي فقد كرست كل هتمامي لتعقب قوات رومـل بالفيلق العشـر الذي يقوده الجنرال «لمزدن» لـكي يمهد الطريق الى ذلك . غير ان هذا الامر يؤلف قصـة خـرى !



العالمية الثانية : ج٢ ص١٥٠) ما يلي « واصل الانكليز ضغطهم على الجبهة الالمانيـة في يومي ٣و٤ تشـرين الثاني ١٩٤٢ ، حيث استطاعت فرقتا الفيلق ١٠ المدرعتان خرق الجبهة الالمانية فـي القاطع الشمالي ، واحـدثتا خرقـا سمته ٢٠ كيلو مترا ، واوقعتا خسائر فادحة في التشكيلات الايطالية . عنـدئذ اصدر رومل اوامره بالانسحاب ، واخبر المقر العام بانه اصدر امر الانسحاب على مسؤليته الشخصية » .

انعكاسات

حين اعود القهقرى الى المعركة ، عبر هذه الفترة من الزمن ، يبدو ي بانه لم يكن هناك اي تفوق حتى اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني الذي اصبح فيه النصر محققا . لقد كنت انا وقادة فرقي ، وحتى قدة الالوية ، نستطيع ان نخطط ، ونوجه . ولكن في النهاية افلتت السلطة من ايدينا فتحوت المعركة الى معركة جنود .

قد قاتل جيش رومل من الالمان والايطاليين قتلا باهرا لكن «الحظ»(1) كان مثقلا ضدهم ، وان رومل نفسه قد رأى ان ذلك الجيش الذي اوجده ، وقاده بمهارة فائقة ، قد تحطم في المعركة . لم يكن رومل سعيدا حد بشأن المستقبل . ذلك لانه في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني ، وبعد مرور اربعة ايام على انتهاء معركة العلمين ، نزلت قوات الحلفاء التي يقودها الجنرال «ايزنهاور»(2) وراء قوات رومل ، في نهاية

---

(1) فضلنا استعمال كلمة «الحظ» بدلا عن الكلمة الاصلية (Dice) التي تعني (النرد) الذي يلعب به في العاب النرد المعروف ، عند العامة لدينا باسم « لعبة الزار » او لعبة الطاولي .

(2) (Gen. Eisen Hower) والمعروف ان ايزنهاور الذي تولى رئاسة الولايات المتحدة الامريكية بعد الحرب العالمية الثانية وتحدى الاعيب اليهود المعروفة في انتخابات الرئاسة الامريكية ، متحدر اصلا ، من اسرة المانية .

خرى من افريقيا الشمالية •

وفي غمار اصطدام المعركة وضجيجها ، كان الواجب المطلوب مني ، يقتضي ان احفظ على القوة المركزة للجيش الذي كان يتقدم بثبات الى امام نحو الهدف المطلوب • لقد كنت انا القائد في القيادة التامة للمعركة ، وكنت استطيع ان احولها باية وسيلة اريدها • ولكنني ما ان اتخذ قرارا واصدر الاوامر ، حتى تفلت السلطة من يدي ، وتنتهي في الاخير الى قدة اصغر ، والى جنود من مختلف الصنوف •

غير ان المعركة التي عرفتها جيدا ، كانت ستصبح معركة ضاريه ، لو انني ابديت الضعف في قراري ، او انني اظهرت ادنى علامة من ضعف الهدف ، حتى ان الجنود لن يستطيعوا ان يكسبوها •

ما زلت اتذكر مقطعا في ترتيل انكليزي يقول :ـ

« اسمع يا ابني ، الصلاة التي نقدمها »

« ان تلك الصلاة ليست في سبيل راحة البال »

« بل في سبيل القوة التي قد نحيا بها حياتنا بشجاعة ! »

★ ★ ★

لا يوجد نهج مختوم للقادة • فكلنا بشر • وكلنا نرتكب الاخطاء • مثل ذلك قد يقول البعض بانني كنت مخطئا في توجيه هجوم الفرق المدرعة للفيلق العاشر ، خلف قوات المشاة مباشرة ، وفي داخل الحواجز ، قبل ان تكون هذه الحواجز قد تم تطهيرها • فبدلا من ذلك كله ، كان ينبغي لي ان ادفع بالمشاة مرة اخرى في الليلة الثانية • غير انني كنت ادرك جيدا ، ان قوات المشاة سوف تجد العمل داخل الحواجز شاقا ، بل انها قد وجدته على هذه الصفة حقا ! ذلك لانه من فرق المشاة الاصلية المهاجمة التي

شركت في الهجوم البدائي ، لم تكن هناك سوى فرقة واحدة ، هي الفرقة الاسترالية التاسعة ، كانت في وضع ملائم لان تندفع الى امام في هجوم قوي في الليلة الثانية .

وقد يقول البعض مرة اخرى ، بان المعركة ربما كن لها ان تسير سيرا حسنا في منطقة «الرويسات» او حتى الى الاسفل منها باتجاه « قارة الحميمات » .

لم اكن لا انا ولا رجال اركاني نعتقد مثل هذا الاعتقاد . لقد اخذنا بنظر الاعتبار كل بديل مستطاع ، ومن ثم قررنا اخيرا ان نهاجم ، كما فعلت ذلك حقا ، في الناحية الشمالية .

وبعبارة عامة اقول بان المعركة قد سارت حسبما خططت لها ، وانها قد اصبحت في الاخير معركة لقتال نموذجي كان قد حدث في الجبهة الغربية في حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ، اي انها حرب انهاك بدلا من ان تكون حرب مناورة ، لان ذلك لم يكن مستطاعا . غير انها كانت قد حققت النصر ، وذلك هو ما اردناه في ذلك الوقت . لقد كنت املك الموارد المعدة لمثل هذه المعركة ، اما رومل فلم تكن تتوفر لديه مثل تلك الموارد .

قد توجه انتقادات اخرى كثيرة . ذلك ان ادراك طبيعة الحادث ، يكون مفيدا حين يحطط النقد . اما من ناحيتي انا ، فانني مطمئن ، وان الاسف الوحيد الذي احس به ، سيبقى متمثلا في الاصابات التي حصلت . فقد بلغت هذه الاصابات في مدى اثني عشر يوما من المعركة ، ثلاث عشرة الف وخمسمائة اصابة (من كل الصنوف) ، وقد دفن اولئك الذين قتلوا في مقبرة واسعة في «العلمين» ، وقد زرت تلك المقبرة ، حين قمت بزيارة منطقة المعركة في شهر ايار سنة ١٩٦٧ .

هناك نقطة اخرى يجب ان تكون مفهومة • لقد خلفت ورائي فـي
قمرة رئيس اركان للجيش كنت قد وثقت به • انه «الجنرال الكسندر»
قد منحني هذا الرئيس كل ما كنت احتاج اليه لتحقيق النجاح • فهـو لم
يرفض اي طلب ، وظل يدعمني دعما تاما • لقد كان موافقا على كل مـا
كنت افعله ، او على الاقل انه لم يثنني اذا لم يكن موافقا • ومـن دون
دعمه ومساعدته لم نكن قادرين على ان نفعل ما فعلناه •

★ ★ ★

اما بالنسبة الي انا شخصيا فيما يتعلق بمعركة العلمين ، فانها كـانت
بداية لفترة طويلة من القيادة الرفيعة التي لم تنته لا بعد ان انتهت حرب
١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ ، بل لم تنته حتى الى ما بعد ذلك • واذا ما اعتبر بانني
كنت ناجحا في هذه الفعاليات ، بما في ذلك معركة العلمين ذاتها ، فـانني
اعزو ذلك النجاح الى ثلاثة اسباب رئيسة :ـ

الاول ـ انني اخترت القادة الجيدين التابعين لامرتي •

الثاني ـ انني اوجدت طبقة رفيعة جدا من ضباط الاركان ، تحت
امرة رئيس لامع من ضباط الاركان • لقد كان ضباط اركاني جيدين الى
درجة انني قررت في احدى المرات مسرى خاصا بالعمل • لقد اصبح في
مكنتي ان اسلم الامر كله ، وبثقة ، الى رئيس الاركان لدي ، لكي يطبقه
في حين اروح انا نفسي افكر في العمليات المقبلة •

الثالث ـ كان لدي تفهم واضح جدا لاهمية العامل البشري في الحرب
والى الحاجة الى المحافظة على ارواح اولئك الذين يخضعون لقيادتي ، الى
اقصى مدى مستطاع •



ان هذه القصة التى اورويها لمعركة العلمين ، ابتداء من اليوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الاول سنة ١٩٤٢ ، حتى اليوم الرابع من شهر تشرين الثانى من السنة ذاتها ، تعتبر عرضا مختصرا جدا لمعركة حامية الوطيس جدا ، دللت على حدوث نقطة تحول في حرب هتلر • فلكي ندون هذه القصة ضمن مدى صفحات قليلة ، لن يكون ذلك من الامور الهينة . ولهذا السبب حاولت ان احصر القصة بالامور التى قد لا تكون معروفة بصفة عامة ، والتى سببت لي الاهتمام المعتبر •

قد لا يتفق البعض مع كل ما كتبته ، وان هؤلاء البعض ، في مثل هذه الحالة ، سيقولون ذلك دون ادنى ريب • وقد يكون جوابي على امثال هؤلاء ، قولي : بانني انا قائد الجيش الثامن ، في الوقت الحاضر ، واننى انا وضباط اركاني ، كنا نمتلك تدما ، كل العوامل المشتملة • لقد وصفت المعركة ، والحوادث التى ادت اليها ، كما شهدتها بام عيني ، وهذا هو الذي اردت ان افعله في هذا العرض •

حين يعمل الجميع بصفة جيدة ، يبدو من العسير تماما اعطاء الحق لاي فرد بالحصول على التقدير الخاص • ولكن يجب علي ان اقول باننا لم نستطع ان نكسب المعركة في مدى اثني عشر يوما ، من دون الفرقة الاسترالية التاسعة العظيمة •



مطاردة قوات المحور الى تونس

اندفع رومل متراجعا نحو الصحراء قبلا ، غير انه ما لبث ان عاد ، امـا الآن وقد بلغت ضربة مونتغمري ، في العلمين ذروتها ، فان الفيلق الافريقي وحلفاءه من الايطاليين قد بدأوا تراجعهم انتهى الى تونس ، وذلك يعتبر اخر فصل من فصول حرب الصحراء •

في مساء اليوم الثلاثين من شهر تشرين الاول ، استطاع الاستراليون وهم ماضون في عمليه التقويض ، التي قموا به في العلمين ، ان يخترقوا القطع الشمالي ، من جبهة قوات المحور ، على امتداد الحد الذي يفصل بين فرقة المشاة الالمانية ، المائة والرابعة والستين (١٦٤) وفرقة « ترنتو » (٢) الايطالية جارتها من ناحية الجنوب ، وبعضا من فرقة « برساغليري » الايطالية قبالة الساحل (٣) (٤) •

---

(١) توقف مونتغمري عن وصفه لمعركة العلمين حين انهارت مقاومة قوات المحور في اليوم الرابع من شهر تشرين الثاني ١٩٤٢ ، وبدأت بالتراجـع الى تونس • وقد تولى المستر « لين دايتون باري بت » (Len DEIGHTON barrie Pitt) وصف مطـاردة القـوات الحليفة لقوات المحور المتراجعة ، وهو فصل مهم جدا لانه يـكون مكملا لمعركة العلمين ولذلك كان لابد لنا ان نترجمه •

(٢) Trento.

(٣) Bersaglieri.

(٤) يقول مونتغمري في مذكراته « كان مصير رومل قد تقرر في معركة علم الحلفا ، فقد كان هناك محور الحرب ، كما كتب ذلك « فون ملنتاين » ومن ثم تم سحق رومل في معركة العلمين •

وعلى الفور قام رومل ، بصفة عملية ، بتركيز كل دروعه وفرقه الآلية قبالة الاستراليين ، كيما يتغلغل فيما بينهم ، وينقذ قوات مشاته التي وقعت في الفخ • بدأت الفرقتان الالمانية المصفحة ، الخامسة عشرة ، والفرقة الحادية والعشرون ، مع فرقة «اريتي» الايطالية ، مهاجمة الناحية الجنوبية من الطريق ، في الوقت الذي قامت فيه الفرقة الالمانية الخفيفة ، التسعون ، والايطالية الترييستية ، بالهجوم على امتداد الطريق كله • وحتى ازاء هذه الاندفاعات المخترقة والكثيفة ، لم يكن الاستراليون غير متقبلين للوقائع •

ولكن في صباح اليوم الحادي والثلاثين من شهر تشرين الاول ، اخترقت الدروع الالمانية ، الحلقة ، وانقذت الفرقة المائة والرابعة والستين وتخليصها عن طريق قوات قطعتها الدروع في المؤخرة باتجاه الغرب • وعلى هذا الاساس بدأ التراجع الذي شرعت به قوات المحور الى تونس •

في هذا الوقت كان رومل يخوض معركتين : احداهما ضد الجيش الثامن الانكليزي الذي كان يعتزم تدمير الفيلق الافريقي في الجبهة ، وثانيتهما ضد «هتلر» في المؤخرة ، والتي كان يقصد منها الحيلولة دون هرب الفيلق الافريقي(٥) •

وفي صباح اليوم ذاته (اي اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني ١٩٤٢) بوشر بشن « الحشوة العليا » • واذ اتضح لروميل ، بشكل جلاء ، ان

---

(٥) نشبت ، بسبب انسحاب روميل ، ازمة بينه وبين القيادة العليا الايطالية ، وعندئذ اسرع روميل باخلاء تشكيلاته السريعة بقصد المحافظة عليها • ولما زاد الخلاف بينهما شدة ، فقد روميل اعصابه ، وصار يسحب تشكيلاته بسرعة اكبر ، من موضع الى آخر • وقد لاحظ الضباط الايطاليون بمرارة ، بان عجلات الادامة الالمانية كانت تعقب ارتالها ، وهي خالية ، دون ان تخلي معها اي فرد من القوات الايطالية (فاروق الحريري : ج٢ ص١٥١ المصدر السابق) •

الامل الوحيد الذي بقي لرجاله ، يتمثل في الافلات السريع من القبضة الشديدة التي كان الجيش الثامن يقوم بتشديدها ضدهم ، تلقى من سيده الانذار التالي :ـ

الى الفيلد مارشال روميل :

نظرا للوضع الذي تجد نفسك فيه ، فليست هناك اية فكرة اخرى ، سوى ان تصمد بقوة ، وان تلقي بكل مدفع ، وبكل رجل في المعركة . قد بذلت اعظم الجهود لمساعدتك . ان عدوك على الرغم من تفوقه ، لابد وان يكون في نهاية قوته ايضا . وليست هذه هي المرة الاولى في التاريخ التي تستطيع فيه الرغبة القوية ، ان تنتصر على افواج اكبر . اما بالنسبة الى افراد قواتك فان في مستطاعك ان تبين لهم ، بانه ليس امامهم من طريق ، غير هذه الطريق الى النصر او الموت .

ادولف هتلر

وكما هو معتاد ، فلم يكن في برلين تأكد بانه حتى معظم الجنود المكرسين للقتال ، يمكن ان يتم محقهم بفعل القنابل او الرصاص ، بل على وجه التأكيد ، لا يوجد تقييم بان تلك الجيوش التي خدمت «الفوهرر» باخلاص ، مثلما فعل الفيلق الافريقي ذلك ، قد تستأهل مصيرا افضل من ذلك المصير .

وفضلا عن ذلك ، وبواقعية الجندي في موضعه ، سبق لروميل ان بدأ بسحب قسم من جيشه ، وتدمير المواقع الدفاعية التي كانوا يتمركزون فيها . ولذلك ، وفي ضوء هذا الامر الاخير ، ينبغي الآن على الرجال التعساء ان يعودوا ، وان يحاولوا الاستيلاء على المواقع التي خربوها بانفسهم جزئيا .

اما بالنظر الى قوات المحور التي كانت امــام العلمين فان اليومين الثالث والرابع من شهر تشرين الثاني ، كانا يومين قد افصحا بكل جلاء عن هلاك تلك القوات بشكل واضح •

ولكن حتى هتلر نفسه ، لم يكن في مقدوره ان يسترجع مد السلطة العسكرية التي قوضتها « الحشمة العليا » • وما ان حل اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني ، لم يعد هناك من مجال لاخفاء الحقيقة الواقعــه . وهي : ان الفيلق الافريقي كان في خضم هزيمة كاملة •

ففي ذلك اليوم كـان خط الدفاع المهلهل في « فوكا » قـد تم كسره ، بصفة مزرية ، وتم تعطيله عن العمل ، من قبل الجيش الثامن ، فـكان هناك خط طويل من وسائط نقل المحور المنهزمة ، وهي تحمل الالمـان الباقين ، والايطاليين الذي انخلعت افئدتهم ، والذين ارتدوا الى ناحية الغرب فاصبحوا بذلك اهدافا يسيرة للقوة الجوية البريطانية(٦) •

واخيرا رق الحظ قليلا في اليوم السادس من شهر تشرين الثاني ، حيث سقطت امطار غزيرة فانجدت رجال رومل الذين حصرتهم اهتماماتهم

---

(٦) يقول مونتغمري في مذكراته ما يلي : ابتدأت المطاردة الحقيقية في اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني ، بالفيلق العاشر في المقدمة • اما الفيلق الثلاثون (فيلق الجنرال ليز) فقد تركته في ناحية الغرب لكي يراقب المنطقة حيث كانت الثغرة هناك • واما الفيلق الثالث عشر الذي يقوده الجنرال هوروكس ، فكانت مهمته تطهير موقــع العلمين وجمع عتادنا وعتــاد العدو الحربي ، مع جمــع الاسرى الايطاليين الذين كـــان عـــددهم وفيرا » (مذكرات مونتغمري ص١٤٥) ويضيف مونتغمري الى ذلك قوله « كانت غايتي القصوى هي ان ابلغ طرابلس الغرب ، اذ كانت دوما وابدا هي هــدف الجيش الثامن ، الا انه كان يقف دائما عند «بنغازي» ويعود القهقرى امام هجمات رومل » •

.حو ، حيث تباطأت المطاردة ، وبذلك منحت الضبط الالمان وقتا لقيـــام .عدة تهية للتنظيم .

في اليوم السابع من شهر تشرين الثاني ، حصل نوع من الدفـــاع جوبي « مرسى مطروح » فارتفعت الروح المعنوية لدى الالمان بسرعـــة على الاقل ، حين وصلت قوات الجنرال «رامكه»(٧) التي هبطت بالمظلات، والتي كان كل واحد يظن بانها كانت قد ابيدت في القتال الذي جـــرى جوبي هضبة « الرويسات » بعد مسيرة ملحمية عبر الصحراء . يضـاف لى ذلك ، ما ذكر عن البريطانيين ، بانهم لم يقهروا ، كيما يحولوا القيام مسيرة مكشوفة باتجاه الجنوب ، بغية قطع طريق الهرب على الالمان .

غير ان هذه النجدة التي جاءت لقوات المحور ، لم تدم طويلا . ففي واخر ذلك اليوم وردت الانباء عن نزول الحلفاء في المغرب وفي الجزائر ، وعرف رومل بانه اذا كان هنالك شيء يمكن به انقاذ جيشه ، فـان عليه ن يتراجع بسرعة حسب المستطاع ، الى احد الموانىء في طرابلس للهرب. وهكذا انطلق الالمان متراجعين الى هناك(٨) .

خطط الالمان آنذاك بان يصمدوا في « الحلفاية » او في « غزالة» ، غير انهم تخلوا في الواقع عن جميع الافكار عدا التراجع الى «العقيلة» ، نقطة التراجع ، تلك التي سقطت قوات المحور فيها مرتين من قبـــل .

---

(٧) Gen. Ramcke.

(٨) بدأ انزال الحلفاء الغربيين (الامريكان والبريطـــانيين ، وقوات فرنسا الحرة) بان نزل الانكليز في كل من ميناني الجزائر ووهران في حين نزل الامريكيون في «المهـــدية» (من المغرب) وفي « فضالة » المجاورة للدار البيضاء وذلك في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٢ . وكان هذا الانزال يستهدف في الحقيقة تهديد مؤخرة رومل حيث اضطر بعد ذلك على الانسحاب الى موضع امين .

حرك روميل سرعه وكفاءة ، وفي اليوم العشرين من شهر تشرين الثاني ، كان جيشه قد تجمع هناك ، حيث توجد حقول الالغام في المواضع والمخازن التي خلت من «سفزي» المشرقة ، قبل الانسحاب النهائي .

كان جناح اليسار قد استقر عند البحر ، في حين استقر جناح اليمين في مضيق عميق لـ «وادي فارغ» . وفي اليوم الثاني عشر من شهر كانون الاول ١٩٤٢ بدأ البريطانيون بمهاجمة المواضع الامامية بعد قصف مكثف، فدفعوا بقوات المحور الى الداخل ، ثم اخذوا يتعقبونها بتردد وحذر شديدين واضحين .

انتعشت الآمال والاماني في صدور الالمان . ترى هل تجاوز البريطانيون تموينهم مرة اخرى ؟ وعلى اثر ذلك قامت احدى الطائرات الالمانية من طراز « ريس »(٩) بعملية استطلاع لرتل مؤلف من ثلثمائة سيارة ، متجه الى الجنوب من « وادي فارغ » . واذ ذاك ادرك روميل ان جيشه لم يتم اخراجه من القتال حسب ، بل اصبح خارج نطاق المناورة ايضا .

وما ان تأكد رجال الجيش الثامن بان روميل يتراجع الآن نحو «العقيلة» حتى زال اخر ما كان لديهم من شكوك . ذلك انهم في هذه المرة لن ينكصوا على اعقابهم مثلما كانوا يجبرون على ذلك قبلا ، بل انهم في هذه المرة ، سوف يمضون قدما حتى النهاية .

وفي تقدم منهجي ثابت لم يجبه باية مقاومة ، اندفعت الفرقة المدرعة السابعة ، وسط مؤخرة الالمان والطليان المختلطة ، في حين استدارت الفرقة النيوزيلندية من مسيرتها المكشوفة فاندفعت نحو حجابات روميل ،

---

(٩) Recse.

كي تصل الى الساحل ، في الوقت الذي كانت فيه قوات المحور الرئيسة ترجع بصفة منهجية ، الى الخط الدفاعي من خطوط الدفاع في «بويرات» . وفي صبيحة عيد الميلاد كانت قوات استطلاع الجيش الثامن قد اندفعت الى «سرتة»(١٠) .

هناك امضى الجنرال مونتغمري بعض الوقت في اعادة تنظيم خطوط تموينه . وفي اليوم الخامس عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٤٣ ارسل قواته الى الامام مرة اخرى ، كانت من بينها الفرقة السابعة المدرعة ، والفرقة النيوزيلندية الثانية ، اللتان اطبقتا على الجناح الجنوبي لموضع «بويرات» ، وكانت الفرقة الجبلية الحادية والخمسون للضغط على الجبهة .

لقد كانت هذه العملية تكرارا للعمل التمويهي في عملية العقيلة . وللمرة الثانية قام روميل بهجوم جبهوي الى ان استطاعت قواته الرئيسة ان تتملص من المصيدة التي سقطت فيها . غير انه لم يحدث ، في هذه

---

(١٠) اتخذت القوات الالمانية لها موضعا لستر الانسحاب في العقيلة ، غير ان مونتغمري قام بحركة التفاف واسعة حول «العقيلة» بالفرقة النيوزيلندية الثانية في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الاول سنة ١٤٩٢ ، مما اضطر روميل على الانسحاب الى سرتة ، فابقى فيها ساقة المانية ، واحتل موضعا جديدا في «البويرات» . (ملخصة عن فاروق الحريري ج٢ ص١٥٢) .

ويقول مونتغمري في مذكراته « وفيما كنا نقترب من العقيلة احدت اشعر ان لدى افراد الجيش الثامن شيء من القلق والاضطراب ذلك انهم كانوا يتساءلون من دون نقاش هل يحدث لهم ام لا ، ما كان يحدث قبلا حين يصلون الى العقيلة ثم يرتدون على اعقابهم مهرولين امام جيش روميل الذي يتعقبهم ؟ لذلك اردت ان اهاجم الموضع حالا ، وان لا اتباطأ في ذلك ، حفاظا على معنويات جيشي ، وقررت ان اخدع روميل واظل اتحرش به الى ان يعتقد بانه اذا ما اقبل النزال معه فانه لابد ان يكون هو الخاسر (نفس المصدر ص١٤٩) .

لمرة ، تباطؤ بعد التراجع ، ذلك لان مونتغمري كان قد تأكد الآن ، ان وراء روميل موقع دفاعي فاخر في تلال « جبل نفوسا » على امتداد خط « حمص ــ طرهونة » .

والحقيقة ان روميل كان يريد ان يتراجع رأساً من العقيلة الى هذه المواقع ، لكن تدخل هتلر في الموضوع ، اضطره الى البقاء في موضع «بويرات» ، وبذلك يكون قد ساعد البريطانيين مرة اخرى[11] .

قرر مونتغمري بان لا يتوقف هنا ، ولذلك غير تعبئته . فما ان بعث روميل بحجاب الى ناحية الجنوب ليحمي قواته من هجوم جبهوي كان يدور فيه بعيداً خارج موضعين ، حتى تحول ثقل الهجوم البريطاني على حين غرة ، الى ناحية الشمال . اخذت الفرقة الجبلية الحادية و خمسون ، ولواء المدروع الثاني والعشرون ، تشق طريقها بصعوبة

---

(١١) يقول مونتغمري في مذكراته « كنت قد حددت تاريخ الهجوم على العقيلة في اليوم الخامس عشر من شهر كانون الاول ١٩٤٢ ، ومن ثم ذهبت الى القاهرة للاجتماع بالقائد العام السر الكسندر ولاعرض عليه خططاً اخرى ، وحين عدت الى مقري وجدت الاستعدادات للهجوم على العقيلة متقدمة ، وكانت اعصاب العدو منهارة ، لانه شرع ينقل الجنود الايطاليين الى موضع «بويرات» (وهو اقرب موضع صالح للدفاع في المؤخرة . وعندما صممت على ان اسبق التاريخ الذي حددته لبدء الهجوم على العقيلة بيومين . كنا الآن في طرابلس الغرب على بعد الف ومائتي ميل عن العلمين . كان روميل قد هزم تماماً ، واصبحت مصر في مأمن طيلة الحرب كلها . بيد ان الجيش الثامن كان في حاجة الى الراحة لكي يعد قواته للمنازلة النهائية على طرابلس ، ولذلك امرت الجنود ان يتوقفوا عن القتال،وان لا يعودوا اليه الا بعد عيد الميلاد ، واننا سوف نقضي ذلك اليوم المجيد بالسرور والهناء قدر ما تستطيع الصحراء ان تتيحه هناك . ثم استوردت الاطعمة المألوف اعدادها في ذلك اليوم من القاهرة .

وبقة ، قدم الى داخل حمص ، في اليوم التاسع عشر من شهر كـانون
ثاني ، ومن ثم الى داخل طرابلس ، حيث تم في اليوم الثالث والعشرين
من شهر كانون الثاني ، طرد رومل من موضع جيد كان قد وقف فيه .

كنت هذه على الاغلب ، هي نهاية الطريق امام الفيلق الافريقي .
لقد حاول رومل ان يستعمل كل حيلة ومخادعة في قيادته ، لكي يؤخر
تقدم الجيش الثامن العنيد . وعلى الرغم من كفاءة مؤخرتهم المطلقـة ،
لان الالمان كانوا يخوضون معركة خاسرة ، وكانوا يعرفون ذلك معرفـة
تامة . وفي نهاية شهر كانون الثاني ١٩٤٣ ، عبروا الى تونس ، واتخذوا
مواضع لهم في خط «مريث»(١٢) .

★ ★ ★

على هذا النحو انتهت حرب الصحراء ، تلك الحرب التي ظـل
رومل يسيطر عليها الى ان اصبح قبالة مونتغمري والجيش الثامن ، الذي

(١٢) يقول مونتغمري في مذكراته « سبق ان ذكرت بان الجيش الاول الذي يقوده الجنرال «اندرسون» كان قد تم انزاله في الجزائر في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني ١٩٤٢ ، واخذ يتقـدم نحو «بيزرت» و «تونس» ، وكان هدفـه ، بعد الاستيلاء على هـذين الموضعين ، ان يتوجه نحو طرابلس . كان السؤال المطروح آنذاك من هو الـذي سوف يـكون في طرابلس ؟ اهو الجيش الاول ، ام الجيش الثامن ؟ كان استيلاء جيش آخر ، غير الجيش الثامن على طرابلس يثير السخط في نفوس رجال الجيش الثامن . ذلك لان الاستيلاء على طرابلس ، كان هو هدفهم طيلة ثلاث سنوات ، ولذلك ما كان ان يدعوا هذا الهدف يفلت من ايديهم هذه المرة .
كنت ارى ان اصح الطرق للاستيلاء على طرابلس هو : ان يتقدم الجيش الثامن الى امام بمساعدة القوة الجوية ، وان يهيىء كـل شيء لانجاح هـذا المسعى . وليس هناك ادنى شك في ان الجيش الاول وعملياته الحربية قد سهلت علينا جهودنا، الا ان تقدم الجيش الثامن الى امام هو الذي انقذ الجيش الاول من كـارثة عظمى »
(ص ١٥٤) .

صح عزما جديدا في معركة « علم الحلفا » اولا ، وفي معركة العلمين .

ب . فمنذ الآن وما بعده ، لم يستطع جيش الماسي اوسع ، وكذلك الفلق الافريقي ، ان يخوض اية معركة في الشهور الاخيرة في افريقيه وذلك لانه بعد اشتراك الجيوش البريطانية ، والامريكية ، اصبح القتال يدور في اراضى ذات تضاريس ، وهو يختلف كثيرا عن القتال في المساحات الرملية في الغرب ، اى في صحاوى «برقة» وليبيا .

فالحرب هناك لم تكن تعد صراعا بين الفيلق الافريقي والجيش الثامن ، وانما نضالا في ميدان الحكمة والموهبة والمهارة العسكرية بين رومل ومونتغمري .

كانت معركة خط «مريث» علامة بارزة على التغير الذى حدث ، فقد كان من المناسب ، بالنسبة الى المنتصرين ، بان يسهموا باخر كلمة لواحد من المندحرين .

ففي نهاية معركة « مرسى مطروح » كان يتولى مؤخرة جيش رومل ضابط من وحدات المظلات ، هو الرائد « فرايهر فون درهايدته »(١٣) والذي افضى الي فيما بعد بما يلى :-

قد بدا لنا القتال خلال شهر شباط ١٩٤٣ ، بانه اشبه باخر مبارزة بين قائدين كانا يقاتلان في جانبين مختلفين . كانت هنالك فروق في معداتهما ، وفي طرق القتال لديهما . غير انهما كانا متساويين في الخبرة وفي المقدرة العلمية .

فاذا كان رومل قد كسب معاركه بدقة نفاذ بصيرته ، وبقراراته الجريئة المفاجئة ، وبدقة اعماله وسرعتها ، فان مونتغمري قد استطاع

---

(١٣) Freiherr von der Hydteh

. يحقق هدفه بتفكيره الواضح والمنطقي معاً ، وبصورة لدى كـــل
سم بحدة الذهن والاعــ ، وبتخطيطه المتواصل والوثيق ، وبــ
الدائم في التأكد من صحة تصاميمه[14] .



---

(14) يقول مونتغمري في مذكراته « ابتدأ الزحف في الخامس عشر من شهر كانون الثاني ، وسار على خير مـــا يرام فاصبحنا يوم ١٩ كانون الثاني امام موضع حمص ـ طرهونة ، ولكن اللواء الواحـد والخمسين اظهر بعض الفتور فاتصلت بالقائد ، وتكلمت اليـــه بكلمات عنيفة ، فعادت حدة القتال الى شدتها الاولى ، حيث دخلت قواتنا المتقدمة مدينة طرابلس في الساعة الرابعة من صبيحة اليوم الرابع والعشرين مـن كانون الثاني ١٩٤٣ اى بعـــد ثلاثة اشهر بالضبط من ابتداء معركة العلمين (ص١٥٦) .

مطاردة قوات المحور في شمالي افريقيا

من مذكرات الجنرال مونتغمري

١ ـ الجيش الثامن في طرابلس

كان استقبال الشعب الليبي لنا استقبالا حسنا ، لم يتخلله ادنى ذعر او اضطراب • وفي الساعة التاسعة من صبح اليوم الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني ١٩٤٣ ، حضرت الى مدخل مدينة طرابلس ، ثم استدعيت السلطات المدنية ، وطلبت اليها المساعدة في تامين راحة السكان ، وامرت خلال الاربع والعشرين ساعة الاولى من دخولنا ، بمنع التجول واطفاء الانوار حفاظا على الامن والنظام •

وجدت ان وجود الجيش الانكليزي على مقربة من مدينة ، مثل مدينة طرابلس ، كان يمثل خطرا • ذلك ان القصور والمنازل الفخمة قد وضعت تحت تصرف الضباط ، كما عرض علي انا ان اقيم في قصر حاكم الايطالي فرفضت ذلك العرض • وعلى الفور منعت الضباط من السكن في البيوت القائمة داخل المدينة ، واصدرت الاوامر بان يبقى افراد الجيش كلهم في المخيمات خارج طرابلس في الصحراء ، لانني لم ارد ان تعود جنودي على الراحة والرخاء ، بل ان يظلوا محافظين على حماستهم واندفاعهم •

توجهت بعد اصدار هذه الاوامر انا والجنرال «ليز» الى المدينة ، متجاوزناها الى ابحر طلبا لتناول وجبة العصر والاستحمام . جلسنا نتحدث ، وقد كـ صديقين حميمين ، نتحدث عن الماضي وعن المستقبل ابعد . جلس ضباط حاشيتنا جوارنا على الرمل يتحادثون فيما بينهم . وذ ذاك سألت «ليز» عن كنه الموضوع الذي كان افراد حاشيتي يتحدثون فيه ، فاجابني « انهم لاشك يتحدثون عن الوضع الذي يكون فيه نساء طرابلس ! ولقد تيقنت من صحة جوابه ، فقررت ان ابعد الجيش عن طرابلس في اسرع وقت مستطاع .

بعد يومين من وصولنا الى طرابلس ، وانتهى الانباء بان المواد الغذائية في المدينة لم تكن متوفرة كما ينبغي ، واذ ذاك اصدرت الاوامر التي تمنع افراد الجيش من شراء الطعم من الحوانيت الطرابلسية ، وان يكتفوا بالحصص المخصصة لهم من الطعام في المعسكر ، مع استثناء واحد هو انني سمحت بابتياع الشاي ، ولقد ابلغت اصحاب الحوانيت والمطاعم بتلك الاوامر ، وبضرورة التقيد بها .

لقد اتخذت هذه الاجراءات منعا لحدوث فتن واضطرابات قد تحدث مجاعة ، وبذلك يفرح الالمان في ان يستفيدوا تفوقهم علينا ، اضافة الى ذلك ان دعاية العدو لن تكف عن التهريج في حالة حدوث مجاعة ، بل على العكس من ذلك سوف تستغلها لغاياتها ومآربها .

في خلال اليومين الثالث والرابع من شهر شباط قام رئيس الوزراء البريطاني ورئيس اركان الحرب الامبراطورية ، بزيارة لمدينة طرابلس . تم استعراض وحدات من الجيش الثامن امام تشرشل ، فبدا التأثر ظاهرا على وجهه . كنت جد فخور بقيادة اولئك البواسل ، ولقد طلبت الى تشرشل ان يوجه اليهم بضع كلمات ففعل . كان فحوى خطابه الذي

القاء بهم ، هو ان جنود الجيش الثامن ، قد اخذوا الآن يقتربون كــل يوم من وطنهم ، وانهم اذا ما سئلوا ، بعد الحرب ، عما قاموا به مــن مهمات واعمال ، يستطيعون ان يجيبوا حسب « لقد كنـــا في الجيش الثامـن » !

كان هدفي الاول حين بلغت طرابلس ، ان اسارع الى اصلاح الميناء لاستخدامه قاعدة لاستيراد ما قد نحتاج اليه من مؤونة وعتاد ، وبذلك نستطيع ان نستغني عن كل من «طبرق» و «بنغازي» . ولقد تحقق اصلاح الميناء بمساعدة البحرية ، فدخل اول مركب الى ميناء طرابلس في اليوم الثالث من شباط ، ثم وصلت اليه الذخيرة في اليوم السابع من ذلك الشهر .



معركة خط مريث

كنت اتوقع ان اقرب معركة يمكن ان ندخلها ، هي معركة خط مريث ، وانها ستكون من المعارك الشديدة . ذلك لان الموقع منيع يصعب الاستيلاء عليه ، ولذلك كنت ارى انه لابد من ان يجري تطويقه من ناحية الجانب الغربي .

عزمت على استخدام النيوزيلنديين في تلك المعركة ، وقمت بارسال قوات استطلاع ، الى ذلك الموقع قبل حلول عيد الميلاد الماضي وحين كنا ما نزال في العقيلة ، اى قبل ان نبدأ معركة خط مريث هذه بمدة ثلاثة اشهر .

كنا خلال تلك الفترة ، نقوم بمطاردة العدو الى موقع خط مريث كيما نستطيع ان نستطلعه ، وان نسيطر على مفترقات الطرق من امثال « بن غردان » و « فوم تتهوين » و «مدنين» . وعلى الطرق الجانبية من المطارات في جوار مدنين استخدمت اول الامر ، الفيلق السابع المدرع ، ومن ثم شرعت اعزز المنطقة المتقدمة ، حيث ارسلت الفيلق الحادي والخمسين ولواء مدرعات آخر . وفي نهاية شهر شباط اصبح ميناء

طرابلس صالحا لارساء السفن فيه ، وكان يصل اليه في كل يوم حوالى ثلاثة آلاف وخمسمئة طن مـــن المؤونة والعتاد • وبذلك استطعت ان اتخلص من همومي الادارية ، وان استقدم اللواء العاشـــر مـــن منطقتي «طبرق» وبنغازي •

ومما تجدر الاشارة اليه ان الجنرال «لكليرك»(١) كان قـــد انضم الي ، بعد وصوله من «تشاد» بقواته الفرنسية الصغيرة ، فوضع نفسه تحت تصرفي على الفور ، وطلب مني تزويده بالاطعمة والنفط والملابس ، فرضيت بذلك حالا ، وكنت مسرورا جدا لان اساعد ذلك الرجل الممتاز •

★ ★ ★

من القرارات التي اتخذهـــا مؤتمر الدار البيضاء في شهر كانون الثاني(٢) ان يوضع الجيش الثامن تحت قيادة الجنرال ايزنهاور في حرب تونس ، وقـــد عين الجنرال الكسندر مساعدا لايزنهاور ، وقـــائدا اعلى للقوات البرية • اما الجنرال « تدر » فقـــد عين قائدا اعلى للقوة الجوية جميعها في منطقة البحر المتوسط • كانت كل هذه القرارات حسنة ، ومن

(١) من رجال قوات فرنسا الحرة التي كان يتزعمها المارشال ديغول • وكانت قوات «لكليرك» قـــد وصلت الى «مرزوق» ثم غادرتها الى «طرهونة» في اليوم التاسع عشر من شهر كانون الثاني ١٩٤٣ حيث شاركت في التقدم مع الفرقة النيوزيلندية الثانية نحو طرابلس •

(٢) عقد مؤتمر الدار البيضاء خلال الفترة (١٤ــ٢٤) مـــن كـــانون الثاني ١٩٤٣ بين تشرشل وروزفلت رئيس جمهوريات الولايات المتحـــدة الامريكية وتقرر فيـــه غزو صقلية ، وزيادة القصف الامريـــكي للاراضي الالمانيـــة ، وتقليل الاحتكاك بين روزفلت والجنرال ديغول زعيم فرنسا الحرة والذي اجتمع مـــع روزفلت لاول مرة في هذا المؤتمر •

ـنهـ ن تحقق لنا النصر النهائي ، وهكذا اصبح مستطاعا جمع القوى الجوية في كل من تونس وجزيرة مالطة مع الجيش الثامن ، حيث اصبح الجنرال « كننغهام » يعمل مع الجنرال « تدر » بصفة قائد للطيران الجوي ، ثم تسلم « هاري برودهرست » قيادة قوى الصحراء الجويـة التي كانت تعمل الى جانب الجيش الثامن .

ولقد ذكر لي «الكسندر» بانه وجد الوضع مضطربا ، بشكل لا مثيل لـــه ، حين انضم الى الجنرال ايزنهاور . ذلك ان الجيش الاول قوبل من العدو بهجوم عنيف جدا في قطاعه الشمالي ، واذ ذاك عمت الفوضى وتفاقم الوضع ، فاصبح الجمود يخيم على كل شيء ، فليست هناك لا سياسة ، ولا خطة ، ولا قوى احتياطية ، ولا تدريب ، واذ ذاك لم يعد هناك بد من اللجوء الى الارتجال في كل شيء . يضاف الى هـذا ان القوات الامريكية كانت ما تزال في اول اختبار للحرب ، مثلما كنـا نحن حين دخلناها !

انكب الكسندر على العمل ، مواصلا ليله بنهاره ، لكنه مـا لبث ان اخذ يحس بالاضطراب والقلق لمدة ما ، واذ ذاك كتب الي في اليـوم العشرين من شهر شباط سنة ١٩٤٣ مستنجدا ، طالبا مني ان كـان في مستطاعي القيام بعملية مـا ، تخفف من ضغط العدو على الامريكيين ، فاجبت بالايجاب ، وشرعت اتحرش برومل .

ولقد اتضح لنا في اليوم السادس والعشرين من شهر شباط ، بان ضغط ذاك ، كان قد اجبر رومل على ان يتوقف عن القتـــال ضـــد الامريكيين . ارتاح الكسندر لهذا التطور فكتب الي في الخامس مـــن اذار يقول « ان المريض اخذ يتعافى ، وانه على مقربة من الشفاء التام!» ذلك لان الامريـكيين ، بعد ان رأوا الحرب عن قرب ، واختبروهـا ،

اصبحوا جنودا من الطبقة الاولى .

اما بالنسبة الى رومل ، فانه بعد ان هزم في جبهة الجيش الاول ، كان لابد له من ان ينقلت الى جبهتنا ، وكنت اتوقع ذلك حقا ، ولهـــدا استقدمت الفيلق النيوزيلندي في طرابلس ، وشرعت استعد للهجمة ، وهي في يقيني واقعة لا محالة . لم اكن اشعر بالاطمئنان التام الى قواتي بعد الجهد الذي طلبته منها لنجدة الكسندر . كنت احس باننا ســـوف نرغم على خوض معركة دفاعية ، مثلما حدث ذلك في « علم الحلفـا »، ولهذا اردت ان اغتنم هذا الوضع بمثابة فرصة تيسر ي الهجوم فيما بعد .

معركة مدنين وخط مريث

في مساء اليوم الخامس من شهر اذار ١٩٤٣ كانت كـــل الدلائل تشير الى ان هجوم العدو ضدنا سوف يتم في صباح غد . وفعلا باشر رومل هجومه ، كما كنا نتوقع ، في باكر صباح اليوم السادس من اذار مستخدما في ذلك ثلاثة فيالق من قوات «البنزر» . استطعنا ان نصـــد ذلك الهجوم ، لكن رومل ما فتيء ان عاود الهجوم بعد ظهر ذلك اليوم ذاته ، غير انه اجبـــر على الانسحاب بعـــد ان خسر اثنتين وخمسين مصفحة ، اما خسائرنا فلم تكن ذات شأن . كان موقفي في مدنين اشبه بما كان عليه في علم الحلفا . ومثلما يسرت لنا معركة « علم الحلفـا » انتصارنا في معركة العلمين ، فان معركة مدنين يسرت انتصارنا في معركة خط مريث .

كان خط مريث هذا قد بناه الفرنسيون في تونس . وهو خط دفاعي ضد اي هجوم ايطالي اذا ما حدث من طرابلس . كان ذلك الخط منيعا بطبيعته ، ومن ثم زاد الفرنسيون والالمان في مناعته . كـــان جانبه الغربي

متصلا بجبل او تلال «مطماطة» • وكانت المنطقة الغربية من جبل مطماطة هذا ، اشبه ببحر من الرمال ، يمتد عدة اميل الى الغرب ، ولا يمكن السير فيه • ولقد اكد لي الفرنسيون ان القيام بحركة تطويق عن طريق بحر الرمل ذاك ، يعتبر امرا مستحيلا •

لم اكن اجد نفسي ناجحا ان انا قمت بهجوم جبهوي مركز ضد تلك المنعة • فكان لابد ان تقوم خطتي بصفة خاصة ، على اساس حركة تطويق من غربي تلال مطماطة ، يرافقه في ذات الوقت ، هجوم جبهوي محدود •

كانت المشكلة التي تواجهني هي : هل يوجد طريق يمر عبر بحر الرمال ؟ لعل القارىء يتذكر بانني كنت قد بعثت ببعض القوى لاستطلاع تلك المنطقة قبل عيد الميلاد • كنت قوة الاستطلاع قد استطاعت ان تكتشف طريقا عبر بحر الرمال ، وبذلك اخذت خطتي تتبلور ، ثم بدت لي اخيرا انها يجب ان تستند ، في خطوطها العامة ، على ما ياتي :

١ ـ ينبغي للفيلق الثلاثين ان يهاجم في الجانب الشرقي بثلاثة ارتال وان يكون ضغطه عنيفا ومتواصلا ، وان يدع جناحه الايمن عند البحر ، وذلك لكي يجتذب اليه قوى العدو الاحتياطية •

٢ ـ كان على النيوزيلنديين ، بعد ان ضمت اليهم وحدات عديدة ، ان يطوقوا الجانب الغربي ، وان يندفعوا ، بعد ذلك الى امام وراء تلال مطماطة •

٣ ـ يتم الحفظ على الفيلق العاشر في صفة احتياط مع الرتلين المدرعين ، الاول والسابع • والقصد من ذلك هو ان يهاجم احد الجنبين

حسبما تقتضيه الحجة ، واضافة الى ذلك يطلب منه ان يقوم بحماية المواضع الاساسية والساحات المهمة •

٤ ـ ان هذه العملية الواسعة تحتاج الى مجهود عنيف ومستمر من جانب القوة الجوية •

★ ★ ★

جمعت القوات النيوزيلندية المؤلفة من سبعة وعشرين الف مقاتل ومائتي مصفحة ، في الجنب الجنوبي ، وذلك في فجر اليوم الثامن عشر من شهر اذار ١٩٤٣ ، من دون ان شعر العدو بذلك • وفي ليلة السابع عشر ، الثامن عشر من اذار قمنا في جناحنا الايمن بعمليات تمهيدية ، كان القصد منه ان نوجه انتباه العدو الى مكان غير المكان الذي كنت اعتزم ان اضرب فيه ضربتي القاصمة • ولقد نجحت تلك العمليات وان كان لواء الحرس «٢٠٢» قد خسر اربعة وعشرين ضابط ، وثلثمئة رجل من الصنوف الاخرى •

اما بالنسبة الى هجوم الفيلق الثلاثين ، فقد كانت نيتي الاولى ، ان لا يتم ذلك الهجوم الا في الساعة الثامنة من مساء اليوم العشرين من شهر اذار • غير انني تحققت في صبيحة اليوم العشرين من اذار ، بان العدو قد اكتشف القوات النيوزيلندية المتوارية في جانبي المنطقة الجنوبية ، واذ ذاك اصدرت اوامري الى النيوزيلنديين بان يتخلوا عن الستر ، وان يهاجموا بعنف باتجاه جبهة الشمال ، ففعلوا ما اردته •

وفي اليوم العشرين من شهر اذار اذعت على الجيش بيانا قلت فيه بان رومل خلال اذار قد نبه رجاله ، عند معركة «مدنين» بانهم اذا لم ينجحوا في تلك المعركة ، فان ايام بقاء القوات الالمانية والايطالية في افريقيا

سوف تصبح اياما معدودة • وكن رومل قد نطق بالصواب في ذلك •

واليوم ، وبعد انتصارنا في معركة مدنين ، اصبحت ايام المحور هي ريف ، اياما معدودة حقا • فالقصد الذى يريده الجيش الثامن الآن ، هو ان يحطم العدو المتمركز في خط مريث ، وان يصل الى ميناء «قابس» ، ويواصل سيره باتجاه الشمال الى «صفاقس» ، اما تونس فلسوف تكون في الاخير • انا لن نتوقف عن غايتنا تلك ما لم تدركها • ولا تنسى بان العالم اجمع ، قد اصبح يتطلع الينا بعد الشهرة التى تلذعت بانتصاراتنا المتوالية ، فالى امام ، الى تونس ، ولنلق العدو في البحر •

★ ★ ★

تعرض كثير من الكتاب لوصف مراحل هذه المعركة ، ويمكن تلخيصها على الوجه التالي :

١ ـ ابتدأت المعركة بهجمة عنيفة في جناحنا الايمن •

٢ ـ في الوقت الذى كان يتم فيه انجز تلك الهجمة ، شرعنا بعمليه تطويق من ناحية اليسار •

٣ ـ تطور الهجوم من ناحية اليمين تطورا مرضيا في بادىء الامر ، غير ان العدو استطاع في تلك المنطقة ان يجمع قواته الاحتياطية ، الامر الذى اضطر الفيلق الثلاثين الذى يقوده الجنرال «ليز» على التراجع الى مواقعه السابقة ، واسرع الي الجنرال «ليز» لكي يطلعنى على النبأ ، فتلقيته برباطة جأش ، وامرته بان يصمد في مواضعه ، وان يتحول الى موقف الدفاع بدلا من الهجوم •

٤ـ صممت على الصمود في الجناح الايمن ، على ان اواصل ضغطي من هذه الناحية ، بحيث تشتبك قوات الاحتياط الالمانية في القتال فيه ، وفي ذات الوقت قمت على الفور بهجوم استهدف منتصف الجبهة

ضد تلال مطماطة ، مستخدما في ذلك الفرقة الهندية .

٥ ـ قمت آنذاك بارسال الفرقة الاولى المصفحة من قواتي الاحتياطية، لكي تساعد النيوزيلنديين في حركتهم الطوقية التي اخذت تسير بسرعة ، حيث كلفت الجنرال هوروكس نفسه بتلك المهمة ، في الوقت الذي كنت فيه متهيأ لشن هجوم مفاجيء حالما يصل « هوروكس » الى منتصف الجبهة .

٦ ـ شعر العدو بنيتي تلك فسارع الى نقل قواته الاحتياطية من اليمين الى اليسار ، غير ان قواته تلك لم تصل الى مواقعها في الوقت اللازم لها ، ذلك لان هجومنا المفاجيء كان قد ابتدأ ، قبل وصول القوات الالمانية بعشرين دقيقة ، حيث استطاع هجومنا المفاجيء ذاك ، ان يدمر كل شيء في طريق اندفاعه . وعند الساعة التاسعة من صباح الثامن والعشرين من شهر اذار ١٩٤٣ كنا قد استولينا على خط مريث كله ، بعد معركة لم تدم اكثر من اسبوع واحد(٣) .

كان الطابع الرئيس لمعركة خط مريث يتمثل في الهجوم المفاجيء الذي قمنا به في الجناح الايسر ، في وضح النهار ، بعد ظهر اليوم السادس

---

(٣) يقول اللواء الركن فاروق الحريري عن خطة مونتغمري للاستيلاء على خط مريث ما يلي :ـ

تضمنت خطة الهجوم التي وضعها المشير مونتغمري ، تثبيت الجناح الايسر (القاطع الشمالي) للقوات الالمانية بهجوم جبهوي يشنه الفيلق الثلاثون ، والالتفاف عليها من جناحها الايمن التفافا واسعا بالفيلق المدرع العاشر النيوزيلندي المرتب من الفرقة الثانية النيوزيلندية ، والفرقة المدرعة الاولى ، من جنوب تلول مطماطة الى محاذاة «قصر رحيلان» و « بير سلطان » واقتحام ممر « طباقة » والاندفاع منه الى «الحمة» و «قابس» والظهور وراء القوات الالمانية المدافعة على خط ماريث ، بينما احتفظ بالفرقة المدرعة السابعة لتكون احتياط الجيش العام .

(حملات الحرب العالمية الثانية الجزء الثاني ص١٦٨ـ١٦٩) .

وعشرين من شهر اذار • كانت الشمس من ورائنا متسلطة في عيون العدو ، يضاف الى ذلك ان عاصفة كانت قد هبت في الصحراء فاخذت تثير الرمل وتدفع به نحو الالمان • كان العدو يتوقع هجومنا في الليل ، كما اعتاد ذلك ، غير اننا هاجمناه في وضح النهار بشدة وعنف • وعلى هذا فان الفضل في انتصارنا في تلك المعركة يعود الى هجومنا المفاجيء ، والى التكاتف العام بين القوات البرية والجوية ، والى الرضا بتكبد المخاطر والخسائر •

اما القوة الجوية ، فانها قد ابلت بلاء حسنا في المعركـة ، فراحت تصب قنابلها على كل شيء كان يتحرك بعيدا وراء العدو • قد دهش العدو للبسالة التي اتسم بها طيارونا واقدامهم • كان عدد الاسرى من العدو اثنين وخمسمائة رجل كلهم من الالمان ، اما اسرانا فقد بلغ عددهم ستمائة رجل بينهم ثمانية من الطيارين ليس الا •

كان ذلك الهجوم المفاجيء مثالا حيا ، وبرهانا قاطعا بفعالية التكاتف بين القوات البرية والجوية • ولا بد لي من اذكر هنا بان قيادة الطيران الحربي ، كانت قد ترددت اول الامر في المشاركة في هجومنا ، واذ ذاك بعث الجنرال « كننغهام » ضابطا لاقناع « هاري برودهرست » قـــائد الطيران الحربي في الصحراء ، بعدم الاشتراك في الهجوم ، غيـــر ان « برودهرست » لم يفعل ذلك ، بل انـــه وافق على ان يخاطر ، وان يتكبد الخسائر ، فنجح في ذلك ، ونال الثنــاء من مقر القيادة الاعلى ، بل ومن وزارة الطيران ايضا •

★ ★ ★

انتهاء الحرب في شمالي افريقيا

غــدا واضحا ان الحــرب في افريقيا كان لابد لها من ان تنتهي سريعة · ذلك لانه لم يبق امام الجيش الثامن ، سوى ان يندفع الى ميناء «قابس» لكي ينضم الى القوات الامريكية ، فنحصر العدو بين جبهتين ·

وقعت في اليوم السادس من شهر نيسان ١٩٤٣ معركة عنيفة بيننا وبين العدو استمرت يوما واحدا ، استطعنا فيها ان نأسر سبعة الاف نفر من الالمان·وفي اليوم الثامن من شهر نيسان استطعنا ان نتصل بالامريكيين في شرقي « قفصه » وكنا ونحن نسير في طريقنا ، نأسر كل يوم ما يزيد على الف اسير ، وهذا يدل على ان جيش الالمان قد اخذ آنذاك بالتفتت حيث استولينا على «صفاقس» في اليوم العاشر من نيسان ·

قام الجنرال « بدل سمث » رئيس اركان حرب الجنرال ايزنهاور بزيارتي في طرابلس ، لغرض التناقش في مصير الحوادث ، وكنت آنذاك

---

(١) بدأ الجيش الثامن في ليلةالخامس والسادس من شهر نيسان ١٩٤٣ هجومه على موضع وادي العكاريت ، الى الشمال من ميناء قابس، وبذلك تكون معركة خط مريث قد انتهت ، وكانت آخر معركـة يخوضها رومل في الشمال الافريقي ، لانه تلقى بعد المعركـة امرا بالعودة الى المانيا خشية وقوعه في الاسر ·

قد وعدته بانني سوف استولي على «صفاقس» في اليوم الخامس عشر من نيسان • واذ ذاك قال لي ، بانني اذا ما حققت ذلك فلسوف يعطيني الجنرال ايزنهاور كل ما اريد ، فاجبته بانني سوف افعل ذلك ، وانني اذا ما نجحت في ذلك اريد من ايزنهاور ان يزودني بطائرة ، فوعدني « بدل سمث » خيرا •

في صباح اليوم العاشر من شهر نيسان كتبت الى ايزنهاور اطالبه بتنفيذ وعده ، حيث وصلتني الطائرة في اليوم السادس عشر من نيسان ، وبذلك غدوت قائدا سريع الحركة • غير ان الجنرال «بروك» ما لبث ، فيما بعد ، ان استنكر موضوع الطائرة بكل عنف ، وانبأني بان ايزنهاور قد غضب لذلك غضبا شديدا حين وصلته رسالتي ، وان « بدل سمث » كان يمزح حين وعدني بالطائرة ، واضاف بروك الى ذلك قوله بان الطيران الحربي البريطاني كان قادرا على ان يمدني بالطائرة • غير ان هذا القول مغلوط ، ذلك لانني طلبت من الطيران الحربي البريطاني اكثر من مرة ان يضع احدى الطائرات تحت تصرفي ، لكنه لم يفعل ذلك •

في اليوم العاشر من شهر نيسان كتبت الى الجنرال الكسندر استفسر منه على من يقع الجهد الرئيس في المرحلة النهائية للحرب في تونس • وقد اقترحت بان يكلف الجيش الاول بهذه المهمة نظرا الى يسر العمل في السهل الذي يقع غربي تونس •

اما من ناحيتي فقد كانت تقع امامي منطقة «انفيدافيل» و « تكرونة » الجبلية • وقد وافق الجنرال الكسندر على مقترحي ذاك • وبالفعل فانني لم احقق النجاح التام في تقدمي في تلك المنطقة(٢) •

---

(٢) بعد ان احتل الجيش الثامن وادي العكاريت في اليوم السادس من شهر نيسان ١٩٤٣ بدأت الصفحة الاخيرة لوجود قوات

غير ان الجيش الاول لم ينجح في عملياته هو الآخر ايضا • كنت آنذاك الازم فراشي نتيجة زكم شـديد اصبت به ، ولذلك طلبت الى الكسندر ان يأتي الى مقر قيادتي بالقرب من صفاقس كيما ابحث معـه ، وقد وصل الي في اليوم الثلاثين من شهر نيسان ، فنبأني ان مـن اللازم ان يتم جمع الجيشين الاول والثامن بحيث نستطيع الاستيلاء على تونس في اقرب وقت ، وفي منطقة اكثر ملاءمـة لنا • كمـا انني اقترحت عليه

المحور في الشمال الافريقي ، حيث استقر خط الجبهة حـول رأس جسر صغير طوله مائة وثلاثون كيلو مترا ، وعمقه ستون كيلو مترا • كان الجنرال الكسندر هو الذي تولى قيادة القوات الحليفة المهاجمة ، بينما تولى الفريق الاول «فون ارنيم» قيـادة قوات المحور المدافعة •

ما ان لاحظ الالمان تحشد الفيلق الخامس البريطاني المـدرع حول منطقة « مجاز الباب » حتى باغتوه بالهجوم في ليلة العشرين ـ الحادي والعشرين من نيسان،قبل ان يتكامل استعداده للهجوم• غير ان الفيلق البريطاني صد الهجوم الالماني ، وقـام في اليـوم الثاني والعشرين من نيسان بهجوم مصمم في المنطقة المحصورة بين « قبيلات » ومجاز الباب • تمسك الالمان بالراقم الذي كان يسيطر على الوادي ودارت معركة بالسلاح الابيض ولـكن من دون ادنى جدوى لهم • وفي اليوم التاسع والعشرين من نيسان شن الفيلق الامريكي الثاني الذي كان يقوده الجنرال «عمر برادلي» فلم يفلح في هجومه ، وتدخل الكسندر في المعركة فامر الفيلق البريطاني التاسع بضرورة احتلال « وادي مجردة » حالما يتمكن الفيلق الخامس من احتلال « جبل بوعكاز » وفي اليوم السابع مـن شهر ايار اطبقت الفرقتان الانكليزيتان المدرعتان ، السادسة والسابعة على مدينة تونس ، في حين وصلت في اليوم ذاته ، الفرقة الامريكية التاسعة الى بيزرته واحتلتها ، واذ ذاك امـر الكسندر قواته بمطاردة قوات المحور بلا هوادة حتى تلاشت مقاومة المحور في اليوم الحادي عشر من شهر ايار،وفي اليوم التالي استسلم للحلفاء مائتان وخمسون الف واربعمائة وخمسة عشر مقاتلا نصفهم من الالمان والنصف الاخر من الايطاليين مع كامل اسلحتهم •

ر مده بقوات من جيشي ، وعلى الاخص الفيلق السابع المدرع ، ثم
صفت الى ذلك بانني على استعداد لان اعطيه احد قواد فيلقي القديرين ،
كت افكر في الجنرال هروكس .

واخيــرا قلت لألكسندر بان الحــرب في افريقيا يجب ان تنتهي
سرعة ، لانه ينبغي لنا ان نقدم على افتتاح جزيرة « صقلية » في شهر
تموز القادم ، علما باننا لم نكن ، حتى ذلك الوقت ، قد تهيأنا تمام التهيؤ
لقيام بذلك .

وافق الكسندر على مقترحاتي ، وانتقــل الجنرال هروكس الى
جيش الاول ، وفي السادس من شهر ايار ١٩٤٣ اعد الكسندر خطــة
معركة التي كانت الغاية منها الاستيلاء على تونس ، وقد نجح فــي ذلـ
نجاحا باهرا ، فتم الاستيلاء على تونس وبيزرته في اليوم السابع مــن
شهر ايار ، وانحصر العدو في رأس «بونة» وكان الفيلق السابع المدرع
ب من دخل مدينة تونس ، وكان جديرا بذلك . وفي اليوم الثـاني
عشر من شهر ايار انتهت مقاومة العدو فاستسلم ووقع في الاسر لديـنـ
مئتان وثمانية واربعون الف مقاتل .

على هــذه الصورة انتهت الحرب في افريقيا . لقد كان الاحتفاظ
بالجيوش الالمانية في افريقيا بعــد معركة خط مريث ، خطأ جسيما مـن
الناحية العسكرية . والذي اظنه ان هتلر كان هو الذي امر ببقاء تلك
الجيوش هناك لاسباب سياسية . ومع ان تلك الاسباب قد تكون لازمـة
في بعض الاحيان الا انها في غالب الاحيان تنتهي بالدمار التـام .

★ ★ ★

لست اريد ان اذكر شيئا عما عمله الجيش الثامن في تلك الحرب .
ففي اوائل شهر حزيران ١٩٤٣ كتب رئيس الوزراء تشرشل في كتــابي

المخصص للمواقع يقول • يبدو ان تدمير او اسر كل قوى العـــدو في تونس بعـــد استسلام مائتين وثمانية واربعين الف منهم ، كـــان يمثل الخاتمة الممتازة للعمليات العظمى التي صممت في العلمين • ولقد شاءت الاقدار ان تكلل بنجاح الباهر ، تلك المساعي المقبلة التي كانت « تزال تنظر بواسل الجيش الثامن •



آراء في معركة العلمين

١ ـ رأي تشرشل

ذكر ونستون تشرشل ، رئيس الوزارة البريطانية ، خلال الحرب العالمية الثانية عن معركة العلمين في الفصل احدى عشر من المجلد الثاني من مذكراته التي صدرت في الولايات المتحدة الامريكية في سنة ١٩٥١ مـــا يلي :ـــ

قامت كل جهودنا لانشاء جبهـــة في البلقان على اساس الصيانة الاكيدة لجناح الصحراء في شمالي افريقيا • وقد يكون هذا الامر قد تم تثبيته في طبرق ، غير ان التقدم السريع الذي قام به الجنرال ويفـــل نتجاه الشرق واحتلال بنغازي ، قد مكننا من الاستيلاء على برقه باكملها، بالنسبة الى برقة كانت زاوية البحر في العقيلة تؤلف البوابة •

لقد كان هناك اساس مشترك لكل السلطات في لندن والقاهرة ، بان هذه البوابة ينبغي الاحتفاظ بها باي ثمن من الاثمان ، وان يكون لها التفوق على اية مخاطرة اخرى •

ان التدمير الكلي للقوات الايطالية في اقليم برقه ، ومسافات الطرق الطويلة التي ينبغي قطعها ، قبل ان يستطيع العدو ان يجهز جيشا جديدا ،

قد دفع بالجرال ويفل الى الاعتقاد بانه ، اى وقت مقبل ، لن يستطيع ان يعرض بانه سوف يستولي على هذا الجناح الغربي الحيوى ، بقوات معتدلة ، وان ينجد قواته المجربة بقوات اخرى اقل تدريبا .

لقد كان الجناح الغربي يؤلف المشجب الذى يعلق كل شيء عليه ، ولم تكن هنالك اية فكرة لدى اي وسط من الاوساط بالخسران ، او المغامرة بذلك في سبيل اليونان او اى شيء آخر في البلقان .

★ ★ ★

في نهاية شهر شباط سنة ١٩٤٢ كانت الفرقه المدرعة البريطانية السابعة ، قد تراجعت الى مصر ، كيما تستريح وتتجهز مجددا . لقد ادت هذه الوحدة الشهيرة اسمى خدمة . فقد قطعت دباباتها مسافات طويلة ، وكان يجرى استعمالها على نطاق واسع ، وكانت اعدادها قد تقلصت نتيجة القتل ، والبلى والتمزق . ولكن ما تزال توجد هناك نواة من الرجال المجربين جدا ، والمتمرسين ممن يستحقون القتال في الصحراء ، والذين لا نستطيع نحن ان نهيء مثلهم .

كان من المؤسف ان لا نحافظ على نوى مثل هذه المنظمة الفريدة وان نعيد بناء قوتها بمجاميع غير مستعملة من الضباط والرجال الذين يصلون مدربين وحديثين ومتحمسين من انكلترا ، وان نبعث اليهم المنقب الذي ينقب اى نوع من الدبابات والادوات الاحتياطية التى يمكن العثور عليها . وبهذه الوسيلة تستطيع الفرقة البريطانية السابعة المدرعة ان تحافظ على استمرار حياتها ، وانعاش قوتها .

بعد مضي بضعة اسابيع ، تميزت بقرارات جدية ، تحقق لدي بان الفرقة المدرعة لسابعة لم يتم ايجادها بمثابة عامل لحماية جناحا الصحراوى والحيوى . لقد احتل مكان الفرقة المدرعة لواء مدرع

وحرء من مجموعة اسد من الفرقة المدرعة الثانية • ذلك ان الفرقـــة الاسترالية السادسة قد تم اسعفها هي الاخرى ايضا بفرقة النسحة •

غير ان ايا من هذه التشكيلات الجديدة قد تم تدريبها تدريبا تاما • وانها ، لكى تجعل الامور اسوأ ، قد جردت من الكثير من التجهيزات ، ووسائط النقل ، لكى تقوم بنقل الطاق الكامل للفرقة التى سوف تتوجـه على الفور الى اليونان •

كان نقص وسائط النقل يحس به بصفة شديدة ، وقد اثر فـــي توزيعات الجيوش وفي قابليتها على الحركة • وبسبب صعوبات الصيانة التى كانت تمضي قدما ، توقف احد الالوية الاسترالية في طبرق • حيث كان هناك ايضا ، لواء مشاة هندي مزود بالآليات ، تم تشكله حديثـــا وضع تحت التدريب •

★ ★ ★

تقبلنا ، ونحن في لندن ، البرقية التى بعث بها الجنرال ويفل فـــي اليوم الثاني من شهر اذار ، واعتبرناها اساسا لعملنا • كـــان ممر العقيلة الضيق يؤلف نواة الوضع • فاذا ما اندفع العدو نحو « اجدابية » فـــان بنغازي ، وكل شيء الى الغرب من طبرق ، يصبح معرضـا للخطر • وفي مستطاعهم ان يختاروا بين طريق الساحل الجيد الى بنغازي ، ومـا وراءها ، او ان يستعملوا الطرق التى تؤدي قدما الى «المخيلي» و «طبرق» التي يقطع نتوء الصحراء على امتداد مائتى ميل طولا ، ومـائتي ميـل عرضـــا •

ان توجيه ضربة الى جناحنا الصحراوى ، في الوقت الذى كنا قـد نشرنا فيه انتشارا كاملا في مغامرة اليونان ، كان يمثل كارثة عظمى •

فلقد بقيت لبعض الوقت متحيرا تماما من اسباب ذلك ، وما ان حلت لحصة هدوء حتى وجدت نفسي ملزما بان اسأل الجنرال « ويغل » عما كان قد حدث ، ولم اضع على عاتقه هذا الطلب الا في اليوم الرابع والعشرين من شهر نيسان ١٩٤٣ والذي قلت له فيه « اننا ما نزال ننتظر انباء عن العمليات في « العقيلة » و « مخيلي » والتي ادت الى خسارة اللواء المدرع الثالث ، وافضل قسم من لواء المشاة الآلي » .

لم اكن ادرك الا قبل الهجوم الاخير تماما ، الحالة الآلية السيئة التي كانت عليها « كتيبة الحراقات » التي كنا نعتمد عليها اعتمادا رئيسا . ذلك لان قسما من هذه الحراقات كانت قد تحطمت قبل ان تصل الى الجبهة في حين تحطمت اعداد كثيرة منها نتيجة النواقص الآلية فيها في الايام الاولى للقتال .

٢ ـ رأي رومل :

اعد رومل ، اثناء انسحابه من العلمين في شهر تشرين الثاني ١٩٤٢ خطة للعمليات المقبلة في شمالي افريقيا . وكانت هذه الخطة هي اساس المحادثات التي جرت بين رومل ، وباستيكو وكافاليرو ، وكسلرنغ ، وغورنغ وهتلر .

أ ـ ليس في مستطاعنا ان نصمد بوجه الهجمات البريطانية في اي موضع في طرابلس ، وما دامت الاحوال التموينية الحاضرة ، لا تسمح لنا باستبدال الاسلحة والدبابات والسيارات ، وما دام الاحتياطي من النفط ، وهو امر ضروري للمعارك المتحركة ، لا يفي بالغرض ، ذلك لان من

(١) كما ورد في مذكراته التي اوردها اللواء دموزند يونغ في كتابه عن رومل والذي اصدرنا له ترجمة كاملة في سنة ١٩٨٣ واخرى هذه الايام . اي نيسان ١٩٨٧ .

يسير على العدو ان يقتحم كل مواضعنا في الجنوب • ولهذا غدا من اللازم ان نضع العبء الرئيس من الدفع على عاتق القوات الالية • وعلى هذا كان من اللازم ان نعد العدة منذ البداية لاخلاء طرابلس كيما نستطيع الاحتفاظ بميناء «قابس» •

ان خطة الانسحاب هذه من « مرسى البريقة » الى تونس ، تعتمد على اعتبارين مهمين : اولهما كسب الوقت جهد استطاع ، وثانيهما انجاز عملية الانسحاب باقل ما يمكن من الخسائر في الرجال والمواد • كانت المشكلة الرئيسة التي تجابهنا في هذا التراجع ، تتمثل في القوات الايطالية غير الالية •

ذلك ان التشكيلات التي تتحرك ببطء ، والتي لا يمكن ان نتخلى عنها ، هي التي تقرر مصير سرعة التراجع للجيش كله • وهذا يؤلف كارثة للجيش المتراجع ، وخاصة اذا ما جابه مهاجما متفوقا عليه بآلياته تفوقا ساحقا • لهذه الاسباب كان من اللازم ان يتم نقل الفرق الايطالية الى مواضع جديدة في الغرب ، قبل ان يبدأ الهجوم البريطاني ، وذلك بغية الاحتفاظ بالقوات الالية في « مرسى البريقة » لتقف بوجه البريطانيين وتلغم الطريق ، والاستفادة من كل فرصة ممكنة لتحطيم طلائع العدو الزاحفة •

لقد اظهر القائد البريطاني من المقداة ما يتعدى حدود الوصف • فهو لم يغامر بشيء ، ولم يقم باي عمل ينطوي على التهور • وعلى هذا كان من واجب قواتنا الآلية ان تترك لدى العدو انطباعا ينبئه بانها في منتهى النشاط ، لكي تزيد من حذر البريطانيين ، وتحملهم على التباطؤ في الزحف •

كنت على يقين من ان مونتغمري لن يغامر في ضربنا بقوة ، او ان

يعمل على مطاردتنا ، ما دام يستطيع ان يواصل زحفه من دون خسارة ، وبامان وسلامة تامتين • والحقيقة اننا اذا ما نظرنا الى هـــذه العمليات مجتمعة ، نجد ان مثل هذا المسرى لا يلحق به الا خسائر طفيفة جدا ، بالنسبة الى تلك الخسائر التي سوف يتكبدها ، لو انه اصر على اساليبه ، فاظهر تفوق ساحقا في كل عملية تعبوية ، وضحى بعامل السرعة لديه •

★ ★ ★

كان خط ميرث يعتبر هـو الموضـــع الاول ، في حين كان خط « طرهونة ـ حمص » يعتبر هو الموضع الثاني • وحتى في هذا القطاع لم نكن قد عزمنا بعد ، على التفكير في دخول المعركة ، وانما قصدنا بدلا من ذلك ، ان تتحرك مشاتنا مقدما ، بينما تلتحم قواتنا الالية مع العـدو التحاما خفيفا لتأخير تقدمه • اما في «قابس» التي تشبه «العلمين» فقــد كان علينا ان نصمد نهائيا ، ما دام لم يعد مستطاعا مهاجمتنا مـــن ناحيـة الجنوب •

ب ـ كـــان على مشاتنا ان تتحمل في « قابس » الثقل الرئيس من المعركة • فالموضع ذاته لا ساعد على القيام بهجوم تشنه القوات الآليـة ، وانما يمكن اقتحامه عن طريق تركيز كميات هائلة من المواد •

فالمارشال مونتغمري لن يخاطر ، وانما سوف يحتاج الى بضعــــة شهور ، كيما يستطيع جلب كفايته من المواد الحربية من ليبيا ، ويصبح قادرا على شن هجوم في وادي اكاريت ، يطمح من ورائه الى النجاح • وفي الوقت ذاته كان ينبغي تعزيز القوات الآلية ، وتزويدها بالذخائر التي تساعدها على الوصول الى تونس ، في الوقت الذي يستمر فيه التراجع • وكان من المتوقع وصول الفرقة الخامسة المدرعة ، واذ ذاك تصبح لدينا فرصة لا بأس بها لانشاء قوة مهاجمة •

كن الخطر الكبير الذي يجابهنا ، هو انفساح الجبهة واتساعها غربي تونس ، الامر الذى من شأنه ان يمنح البريطانيين والامريكيين في تلك المنطقة فرص طيبة للقيام بالهجوم . وبذلك كان علينا ، قبل كل شيء ، ان نشن هجوما هناك بكل ما كان لدينا من آليات ، وان نحطم جزءا من التشكيلات الانكلو امريكية ، وندفع بالبقية الباقية منها الى الوراء . وفي الوقت ذاته لم يكن مونتغمري يأمل القيام باية حركة في قابس ، قبل ان يتمكن من تهيئة كميات وفيرة من الذخيرة لمدفعيته .

بعد ان ضربنا الانكلو امريكيين غربي تونس ، وجردناهم من القوة التى تعينهم على شن هجوم ضدنا ، كان ينبغي لنا ان نعيد تنظيم قواتنا في اسرع وقت ممكن ، وان نهاجم مونتغمرى ، وندفع به متراجعا نحو الشرق ، فنؤخر امتداده بذلك . غير ان انجاز مثل هذه العملية كان من الصعوبة بمكان،بسبب طبيعة الارض التى لا تساعد على حركة مثل هذه.

ج ـ لا يمكن الاحتفاظ بليبيا او تونس اثناء التقدم الطويل . ذلك لان مصير الحرب في افريقيا كان قد تقرر بمعركة الاطلطي . نفس اللحظة التى اصبحت فيها الولايات المتحدة الامريكية ـ بما لديها من قابلية صناعية هائلة ـ تشعر بانها تستطيع العمل في اي مسرح من مسارح الحرب ، فاننا في هذه اللحظة نكون بحق قد فقدنا فرصة احراز اي نصر حاسم . فحتى لو افتتحنا افريقيا كلها ، ولم نترك للامريكين سوى رأس جسر ، يستطيعون عن طريقه نقل معداتهم الحربية ، فاننا نكون قد خسرنا القارة الافريقية تماما .

ان المهارة التعبوية في مثل هذه المرحلة ، لا يمكن لها ان تحول دون الهزيمة ، وانما كل ما يمكن ان تؤديه هو ان تؤخر تلك الهزيمة لبعض الوقت . وعلى هذا ينبغي ان يكون الهدف في معركة تونس ، هو

كسب الوقت ، كيما نستطيع ان نسحب قواتنا بامان الى اوروبا . ولما كانت تجاربنا قد اظهرت ، بان لا امل لنا في الاحتفاظ بجيش كبير لنا في تونس ، فان جهودنا يجب ان تركز في تقليص وحـدات المحـاربة ، وتحويلها الى تشكيلات صغيرة مزودة بالاسلحة تزويدا تاما .

واذا ما اضطر الحلفاء الى اتخاذ قرار ما بهجوم علينا ، فانه ينبغي لنا ان نخرق الجبهة ، وان نخلي اكبر عدد مستطاع من قواتنا ، بطريق الجو والبحر . ويجب ان يكون لنا اول صمود في المنطقة التي تشرف على التلال ، والتي تمتد حول تونس من « انفيدا فيل » . اما الصمود الثاني فيجب ان يكون في شبه جزيرة « كاب بونه » .

فعندما يحتل الحلفاء تونس في الاخير ، فانهم لن يجدوا فيها ايا من قواتنا ، او اقل عددا من الاسرى ، وبهـذه الوسيلة يحرمون مـن ثمار انتصارهم ، مثلما حرمنا نحن من مثل ذلك الانتصار في «دنكرك» .

د ـ يجب ان يؤلف من القوات التي يراد سحبها الى ايطاليا قـوة محاربة . ذلك لان هذه القوات كانت تمتاز بالتدريب الحسن ، وبالتجارب الحربية التي خبرتها في حربها ضد الانكلو امريكان . واكثر من هـذا فانني انا نفسي كنت قد تحدثت اليهم عن هذا ، وانبأتهم بان قيمتهم تحت قيادتي لا تقاس الا بكامل عددهم .



دخول الحلفاء الى مدينة تونس

للمراسل الصحفي الحربي الانكليزي المشهور «الن موورهيد»

بدأت الحياة والحركة على حين غرة في تونس ، وذلك في شارع « باردو » • كانت جماعة من الفرنسيين قد اجتاحت هذا الشارع وهي تهذي من شدة الفرح • وركض البعض منهم نحونا واخذ يقفز على جوانب السيارات • امسكت احدى الفتيات احد السائقين من ذراعه ، في حين اخرج احد الشيوخ علبة سكاير من جيبه ، ودفع بها الينا ، بينما مد الينا شخص مجهول آخر بقنينة من نبيذ •

كانت جميع النساء قد اتين ومعهن زهور كن قد قطفنها بسرعة من حدائقهن • لقد لطمتني باقة كبيرة من الورد في وجهي ، ومن ثم توزعت الزهور وتناثرت داخل السيارة • كان كل الناس يهتفون ويصفقون • كان البعض منهم يلقي بنفسه على السيارات مخاطرا بحياته بلا يبالي ان تسحقه سيارة ، غير ان هذا لم يحدث والحمد لله •

كان المكان مكتظا بالالمان الذين كانوا ينظرون الينا بعيون زائغة • لقد كانوا يحملون معهم بنادقهم • اجتازتنا سيارة مزنجرة محملة بالالمان• ظن الناس ان هؤلاء الالمان الذين كانوا في سيارة انكليزية ، من الانكليز

دمضروهم بالزهور • امسك الالمان بباقات الزهور تلك ، ثم راح كــل واحد منهم يحاول ان يحتفظ بصلابته ، ويضع باقة الزهور التي التقطها في ثقوب السلسلة التي زنجرت بها السيارة •

على حين غــرة فتح باب كبير في بناء احمر اللون يقوم الى يمين الطريق • لم افهم في البداية ماذا كان يجري هناك • فالرجال يخرجون بالمئات من ذلك الباب • لقــد كانوا من الجنود البريطانيين ، بخوذهم المفرطحة ، وبثيابهم العسكرية من نوع « بابل دريس » • ادركت عنـد ذاك ان هؤلاء جماعة من الأسرى الذين حررناهم من المعتقلات الالمانية • تجمعوا في البداية ، ولفترة قصيرة ، فوق الرصيف • كان المطر ينهمر فوقهم ، وكادوا ان يلتهمونا بعيونهم !• ومن ثم اخذوا يهتفون لنا •

كان البعض منهم لا يملك الجرأة لكي يتكلم ، فكان يكتفي بالنظر وحــده • كان احد هؤلاء الرجال يبكي بهدوء ، وقد كانت لحيته قد غطت وجهــه كله وحتى عينيه • وتدحرج آخــرون منهم فوق الارض لشدة صراخهم • وفجأة بدت لنا هــذه المجموعة من الرجال ، وكــأن سيلا من السعادة والفرح المتوحش قد غمرهم تهزهم هزا عنيفا • لقـد كانوا يهتفون الى ان كلوا ولم تعد لهم قوة على متابعة الهتاف •

كانت في تلك الاثناء ، دورية من السيارات المصفحة ، قد اجتازت مفرق احد الشوارع الى ناحية ايمين • انه يدعى شارع لندن ، وما لبثت الدورية ان هبطت من السيارات في وسط المدينة • لقد اخذت هــذه الدورية ، على حين غرة • ذلك ان مئات من الالمان كانوا يتنزهون فــي الشوارع ، وكانت ترافق البعض منهم صديقاتهم اليافعات ، ومئات اخرى منهم كانوا يتناولون بعض الاشربة في مقهى كبير •

لم يحذر احد هؤلاء الالمان من اقتراب الانكليز منهم . ذلك لان الهجوم على المدينة كان قد جرى بسرعة هائلة ، الى درجة انه لم يبدو في المدينة اي شيء يدفع الناس الى التفكير بان خطوط المحور قد تم اختراقها ، ولكن ها ان ثلاث سيارات انكليزية قد اصبحت فيما بينهم وكأنها سقطت فجأة من السماء !

قفز الالمان من مقاعدهم وراحوا يحملقون بعيون زائغة الى جماعة الانكليز من حملة « التومي‌غن » الذين زاغت ابصارهم هم ايضا ، لانهم وجدوا انفسهم وسط هذا الحشد الهائل من الجنود الالمان ، بينما هم قلة في سياراتهم الثلاث المدرعة . وفي صالون للحلاقة نهض الالمان عن مقاعدهم بجهد جهيد ، وما تزال مناشف الحلاقة ابيض حول اعناقهم ، وزبد الصابون الابيض يغطي وجوههم ، ثم راحوا يلصقون وجوههم مرتعة على زجاج واجهة الحانوت.وما لبثت السيارات المدرعة الثلاث ان كرت عائدة للحصول على نجدات اخرى ، وعلى هذه الصورة سقطت مدينة تونس في تلك الليلة ، وبمثل هذه الطريقة البلهاء .

قامت السيارات الحليفة المدرعة بمناورة باهرة استطاعت ان تحول بها دون حدوث اية مقاومة في « رأس بونة » في الوقت الذي كان فيه الحصار الجوي الحليف يحول دون هروب الالمان من البحر . وفي اليوم الثاني عشر من شهر ايار سنة ١٩٤٣ استسلم كل من الجنرال الالماني « فون ارنيم » والمارشال الايطالي « مسا » مع كامل جيوشهما وبذلك انتهت الحرب الافريقية .



مونتغمري يتحدث عن روميل

« بمناسبة مرور ربع قرن على معركة العلمين ، تحدث مونتغمري ، عن آرائه في روميل وخططه ومزاياه ، وذلك في مقالة « كتبها خصيصا لمجلة « لايف (Life) » الامريكية الشهيرة » « نشرتها في عددها الصادر في اليوم الثاني من شهر ايلول سنة ١٩٦٨ » « وقد آثرنا ان نقتبس من تلك المقالة اهم ما ورد فيها » .

قال مونتغمري « حين غزت القوات الالمانية المسلحة اوربا الغربية ، في اليوم العاشر من شهر ايار سنة ١٩٤٠ ، كان روميل آنذاك يقود فرقة الپانزر الالمانية السابعة ، في حين كنت انا اقود فرقة المشاة البريطانية الثالثة .

لم اكن قد سمعت آنذاك باسم روميل ، وكان من المؤكد انه هو الآخر لم يكن قدسمع باسمي او اي شيء عني،وان كنا نحن الاثنان برتبة لواء في ذلك الوقت . ومع ذلك ، وما ان تعاظمت الحرب التي شنها هتلر ، وامتدت الى صراع عالمي ، فان مصائر اللوائين ، انا وروميل ، غدت مترابطة ، وقد تطورت الاحداث فيما بعد ، الى صراع شخصي فيما بيننا . بدأ في شمالي افريقيا سنة ١٩٤٢ ، وانتهى في « نورماندي » سنة ١٩٤٤ .

لقد كنت اود على الدوام لو كان مستطاعا لدي ان التقي خصمي الشهير ، غير انني لم احقق ذلك • اود الآن ان احكي قصة صراعنا • ولكن قبل ان اتناول ذلك ، ينبغي لنا ان ندرس شخصية روميل ، ومسلكه ، وحياته الاولى • اي نوع من الاشخاص كان هو ؟• ان هذا الامر مهم ، لان الشخصية يحسب لها حسابها في التربية العسكرية •

يجب ان يلاحظ كيف اننا ، انا وروميل ، كنا نسير في ذات الطريق • لقد كان اصغر مني باربع سنوات ، لكننا قد ولدنا معا في شهر تشرين الثاني • فقد ولد هو في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٩١ ، في حين ولدت انا في اليوم السابع عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٨٨٧ •

لم يكن لدى اسرته اي تقليد عسكري • ولم يكن لدي انا ذات التقليد • لقد كان كسولا ، ولم يحقق اي تقدم في المدرسة ، وكنت انا في الشيء ذاته • لقد التحق بكتيبة من المشاة حين كان في سن الحادية والعشرين من عمره ، وكذلك فعلت انا ذات الشيء •

ولقد قاتلنا معا في حرب سنة ١٩١٤ ـ ١٩١٨ ، وجرحنا فيها • وكنا كلانا قد تزوجنا ، ورزق كل واحد منا طفل واحد ذكر ، ولد في سنة ١٩٢٨ • كان روميل مثلي تماما • فهو لم يكن يتناول من المشروبات الروحية سوى القليل ، ولم يكن يدخن ، او يهتم بالطعام بصفة خاصة •

كان في سنة ١٩٣٧ برتبة عقيد ، ثم اصبح برتبة لواء في سنة ١٩٣٩ وكنت انا كذلك ايضا • وفي سنة ١٩٣١ وضع روميل نصوص احد الكتب الرئيسة عن تعبئة قوات المشاة في الجيش الالماني ، وكذلك وضعت انا ايضا في سنة ١٩٣١ كتابا عن تدريب المشاة في الجيش البريطاني ، وفي الاخير اصبحنا كلانا من العسكريين الذين كرسنا انفسنا لذلك العمل •

كـــان الجنرال « شبيدل » رئيس هيأة اركـان قوات رومل » في « نورمندي » حين تعرفت عليه جيدا واحببته • كنت واياه نخدم ســوية في حلف شمالي الاطلسي • وقد انبأني شبيدل بانه يشك ان كان رومـل قد قرأ في حياته اي كتاب لا يتحدث عن الحرب • لقد كان مـن العسير علي ان اتفوه بذلك •

غير ان العميد « دزموند يونغ » كان قد وضع في سنة ١٩٥٠ كتـابا من الدرجة الاولى سماه «رومل» • لقد التقى « دزموند يونغ » مع رومل في الصحراء ، وقد اسره الالمان في سنة ١٩٤٢ • واستطاع ، بعد الحرب، ان يتعرف على اسرة رومل ، وعلى كثير من الضباط الذين عملوا معه ، وان يحصل على الكثير من المعلومات عن مسلك رومل •

ويبدو من ذلك ان رومل لم يكن يشارك في الحياة الاجتماعية ، حين كان ضابطا حدثا ، وانه لم يكن يعر الشهرة سوى الشيء القليل مـــن اهتمامه • ولكن قيل عنه انه كان ذكيا ، محبا للعمل ، وصاحب اعتناء ، مع وجود لمحة قاسية فيه •

وقد كتب دزموند يونغ عنه في المعركة يقول • منـذ اللحظة الاولى التي اقدم فيها رومل تحت وابل النيران ، وقف منتصبا صامــدا اشبـه بالحيوان المقـاتل الـكامل ، بارد الاعصاب ، بارعا ، صلبا ، غير متعب ، وسريعا في اتخاذ القرارات ، وشجاعا لا يقاوم • ولذلك فانني اوصي بشدة بوجوب قراءة كتاب دزموند يونغ ، كل من يريد ان يدرس رومل بصفة اوسع ، وقد نشرته مؤسسة كولنز في لندن » •

هنالك آخر نقطة اود ان اتناولها ، قبل ان اصـــل الى اليوم الذي التقينا فيه انا ورومل في المعركة • فحين كان رومل يقود فرقة البانزرس الالمانية السابعة في معركة ضد الجيش البريطاني في شهر ايار سنة ١٩٤٠،

في ذلك الوقت يحتفظ بدفتر يوميات ، يكتب فيه يومياته كل يوم . وقد احتفظت اسرته بيومياته تلك ، وكان ذلك العمل يعتبر امرا عسيرا . بعد ان امر هتلر بقتل رومل في سنة ١٩٤٤ . وقد نشرت تلك اليوميات فيما بعد في كتاب عرف باسم « اوراق رومل » اشرف على تحريره «السر لدل هارت (Sir Liddel Hart) وتولت مؤسسة كولنز نشره في لندن في سنة ١٩٥٣ .

وكنت انا الاخر احتفظ بيوميات لدي من سنة ١٩٤٠ حتى سنة ١٩٥٨ ، وهي السنة التي تركت فيها خدمتي الفعلية في حلف الاطلسي وفي الجيش البريطاني ، بعد خمسين سنة من الخدمة المتواصلة . ان هذه اليوميات سوف لا تنشر الآن ، لانها ان نشرت فان من المحتمل ان يؤدي نشرها الى قيام حرب اخرى !

★ ★ ★

توليت قيادة الجيش الثامن في خط «العلمين» في اليوم الثالث عشر من شهر اب سنة ١٩٤٢ . ومنذ الاندحار البريطاني في « دانكرك » كنت اعمل آنذاك في انكلترا . وفي سنة ١٩٤١ بدأت اسمع عن قائد الماني يعمل في الصحراء الغربية يدعى « رومل » لا يستطيع اي قائد بريطاني ان يصمد امامه ، ذلك لان رومل كان يهيمن على مسرح الحرب هناك .

وفي الوقت الذي وصلت فيه الى الصحراء ، كان رومل قد غدا « بعبعا » لجنود الجيش الثامن البريطاني . ولكن الجنود كانوا يعجبون به بصفته رجلا وعسكريا ، وذلك اولا بسبب كفاءة عملياته ، وثانيا نتيجة الحكايات التي كانت تروى عن معاملته الانسانية لاسرى الحرب . الذين شاهد الكثيرون منهم رومل .

كـان اول انطباع تكون لدي هو : انه يجب ان يعامل روميل بكل احترام • غير انني قررت ان اوضح جـلاء على [illegible] ، [illegible] اكون [illegible] منه • [illegible] في مساء اليوم الذي وصلت فيه ، [illegible] جبهة [illegible] ، وكل العسكريين الذي [illegible] الى [illegible] [illegible] روميل [illegible] اوريب ».

علينا ان نتفحص الآن بعض المصادر المحددة للقيادة • [illegible] في الحرب ، يكون [illegible] للامرة ، او القيادة ، اعني [illegible] [illegible] [illegible] • كان علي ان ادرس روميل من ناحية [illegible] • [illegible] ان روميل [illegible] قائد للرجال • انه يفهم الحماس الاسمي • [illegible] [illegible] [illegible] لدى عساكره ، وانهم سوف يفعلون اي شيء يطلبه منهم • [illegible] [illegible] نصـر •

كان تعبوي قديرا ، وليس ستراتيجيا ضعيفا • وكان عسكريا حرفيا من طبقة رفيعة في كل وسيلة • لقد قال «نابليون» : « ان اعظم قائد هو ذلك ذلك الذي لا يرتكب سوى اقل الاخطاء » • قد يكون ذلك القـول صحيحا • غير ان « السر ليدل هارت » قد احسن تأدية هذا المثل بقوله « ان اعظم قائد هو ذلك الرجل الذي يدفع خصمه الى ارتـكاب معظم الاخطاء » ! ولذلك فقد استطاع روميل ان يحمل القادة البريطانيين فـي الصحراء على اقتراف كل خطأ يمكن تصوره » •

★ ★ ★

لقد قررت ان مثل هذا الامر يجب ان ينتهي • لقد كـان روميل مجبرني في الغالب ، على الدخول في معركة ، وان يتراجع • ولكن ذلك كان يحدث دوما ومعا• ارادته ، ولاسباب منطقية بصفة عامة • فلم يكن

يتراجع نتيجة الاندحار المطلق ابدا • ولهذا كانت مهمتي الآن ، هي ان اجابهه بصيغة معركة لم يكن قد تعودها ، وذلك بان افرض ارادتي عليه ، وارغمه على ان يرتكب الاخطاء ، بل الواقع ان احطمه في المعركة حين اكون انا مستعدا لذلك •

وما ان امعنت النظر في القضية امعانا متعمقا ، حتى اتضح لي ان ذلك هو ما صممت ان انفذه •

لم يكن هناك اي خوف من ان روMل سوف يتراجع ، قبل ان اكون مستعدا ، وبهذه الطريقة يحاول ان يقلب توازن جيشي • ان هتلر لن يدعه ان يفعل ذلك • ولهذا هيأت الاستعداد لفتح دورة من الصراع فيما بيننا ، وقد واتت الفرصة لذلك فورا !

كانت كل المعلومات التي تجمعت لدي من لدن الاستخبارات ، والاسرى ، وفعاليات اللاسلكي ، تشير الى ان رومل يقوم الآن باخر اندفاع للاستيلاء على القاهرة وعلى دلتا النيل • وكان من المتوقع ان يتعقب تعبئة الحرب الصحراوية الاعتيادية ، بان يبادر بهجوم على الجناح الداخلي ، او الجناح الصحراوي ، ومن ثم يندفع شمالا باتجاه البحر •

ففيما مضى ، حين كان رومل يهاجم بدروعه ، ويحطم مواقع البريطانيين ، كانت الدروع البريطانية آنذاك توجه هجوما مضادا على الفور ، حيث تندفع مسرعة في جبهة قوية معتادة للدبابات ، فتمنى بخسائر كثيفة • وعلى هذه الصورة كان الميدان ينفتح امام دروع رومل ، لكي تخلق الفوضى والدمار ، في مؤخرة البريطانيين • لم يكن لدي اي شيء من ذلك •

بدأ رومل هجومه في اليوم الحادي والثلاثين من شهر آب سنة

١٩٤٢ ، بجيشه المؤلف من دبابات «البانزرس» واندفع الى داخل جناحي الجنوبي ، ثم استدار نحو الشمال باتجاه هضبة « علم الحلفا » التي تسم تعزيزها قويا ، بدروعي ، وباحدى فرق المشاة ، لانها ، اي علم الحلفا ، كانت تؤلف المفتاح الى خط العلمين •

كانت اوامري محددة جدا • يجب ان لا تقوم الدروع البريطانيـة باية حركة ، ويجب علينا ان نصمد في مواقعنا ، وان ندع دبابات رومـل تهاجم دباباتنا في الحفرة ، اي في المواقع التي تقع وراء المدافع المضـادة للدبابات • وقد حدث هذا فعلا • وما ان جوبه رومل بتعبئة جديدة ، لم يكن قد تعودها ، حتى اخذ يتراجع • اما انا فقد بقيت صامدا ثابتا ، ولم اقم باية محاولة لتعقبه !

كتب رومل خلال المعركة في يوميـاته يقول « ان الانطباع الذي حصلنا عليه من القائد البريطاني الجديد ، الجنرال مونتغمري ، هـو : انه كان رجلا في منتهى الحذر ، ولم يكن مستعدا للقيام باية مخاطرة !»•

وبعـد المعركة بايام ، وحين توفر لدى رومل وقت للتفكير فيه ، كتب في يومياته يقول « لاشك في ان ادارة القائد البريطاني لهذا العمل ، كان مصيبا بصفة مطلقة ، وملائمـا بصفة جيـدة للمناسبة ، ذلك لانه استطاع ان يعين نفسه على ان يلحق تدميرا كثيفا جدا فينا ، بالنسبة الى خسائره هو ، وان يحافظ على القوة الضاربة من قواته الخاصة ! » •

لقد قدرت ذلك في اول مجابهة بيننا • ففي معركة « علم الحلفا » كان رومل «يرى وكأنه قد «توقف» (لغة لعبة التنس) • لقد كـانت تلك هي مصلحته • وحين انتهت المعركة كان الرقم المحبب لديه هو الرقـم «١٥٠» ، وفي المرة التالية سوف تكون الضربة لمصلحتي انا ، ويجب ان يتم

حطيمه في المعركة ، غير انني لم اكن قد استعديت لذلك بعد .

لقد اظهرت لي معركة « علم الحلفا » ان الجيش الثامن لم يكن قد دُرب بما فيه الكفاية لعملية الفتك ، ولذلك عكفت على تحقيق مثل هذا التدريب ، حيث بدأت الاستعدادات الى ان عرفت فيما بعد ، باسم معركة العلمين !

هنالك نقطة اردت ان احملها في ذهني ، هي : ان رومل كان خبيرا في الكشف عن اية اخطاء تقاوم ادارة القيادة للمعركة . لقد كان يبدو عليه بانه كان يتحسس سلفا ، حتى توشك فائدته التعبوية ان تدفع به في طريقه . فقد يقوم بتحري ميدان المعركة ، ويتطلع الى فرصته التي كان يعثر عليها في الماضي بصفة عامه . لقد كان الفرنسيون يطلقون على مثل ذلك كلمة « اللمحة » (Coup D'oeil) وهي كلمة معبره جدا .

كان الشيء الواضح بالنسبة لي انا ، هو : انه ينبغي علي ان لا اركب اي خطأ كان في مجابهتنا القدمة . يجب ان تكون تلك المجابهة بالنسبة الي « لعبة ، وتركيز ، ومسيرة » . واستطيع ان ادعي بانني قد استطعت ، على الاقل ، ان ابدأ بصفة جدة .

★ ★ ★

ففي كتاب يدعى « معارك دبابات البنزرس » لمؤلفه «فومن ملنثين»(١) احد ضباط اركان العمليات لدى رومل ، يصف المؤلف معركة «علم الحلفا» بانها « نقطة تحول في حرب الصحراء ، وانها الاولى في سلسلة طويلة من الانحدارات في كل جبهة ، والتي تنذر بانهيار الالمان .

كانت معضلتي في المعركة عسيرة . ذلك ان الجيش الثامن كان

(١) Panzer battles by von Mellenthin.

يقف وجها لوجه امام جيش رومــل ، بين البحر في الشمال ، ومنخفض القطارة ، في الجنوب ، وهي مسافة تبلغ حوالي خمسة واربعين ميلا . م تكن هناك جناح مكشوف . وكانت دفاعات رومل قــد نظمت تنظيما عاليا وعميقا ، ذلك ان حقول الالغام وحدها ، كانت تمتد مسافة خمســة الاف يرد ، في اعماق الجنوب ، الى تسعة الاف يرد في اعماق الشمال .

والواضح ان رومل كان يأمل ان يقنعني بان اوجه هجومي الـكبير الى ناحية الجنوب . فاذا ما فعلت ذلك ، فان الهجوم قد يندفع ، فيما بعد نحو الشمال . كانت تلك هي التعبئة التقليدية للصحراء . وكذلك كــان المقر العام للجيش البريطاني في القاهرة ، يلح علي باستعمال هذه التعبئة ، غير انني تراجعت عنها .

لقد صممت بان اوجه الصولة الرئيسة ، الى الشمال من المركز نوعا ما ، حتى اذا ما اندفعت الى هناك ، فانه قد يصبح في مستطاع قوات صولتي تلك فيما بعد ، ان تندفع نحو الشمال ، او نحو الجنوب ، حسبما سوف يظهر ذلك ملائما بصفة افضل ، وان رومل لن يعرف اتجــاه الهجــوم سلفا .

كان من الضروري نسف حاجزين عبر دفاعات العدو وحقول الغامه معا ، الى عمق حوالي خمسة اميال ، حيث يتجه الحاجز الشمالي نحو الغرب تماما ، في حين يتجه الحاجز الجنوبي باتجاه ناحية الجنوب قليلا . ولقــد صادقت هيأة اركـــاني على هذه الخطة تماما ، وراحت تعمــل بحماســة وفقا لها .

ولم تلبث هيئة اركان استخباراتي ان انبأتني فيما بعد ، بانه مــا دام لم تكن لدى رومل ثقــة كبيرة بالفرق الايطالية ، فانه قد عمل على خلط

قواته الايطالية ، مع القوات الالمانية على امتداد الجبهة . وانا ما ان سقف المحجزين ، حتى يبغي ت ان نخوص قتالا اطلقت عليه عبارة « قتال كلاب »(٢) وكان الجنود يحبون هذا التعبير . ذلك ان رومل سوف يتكون لديه انطباع بانني اعتزم ان « اخرق الجبهة » عند ناحية الشمال ، وان هـــذا الانطباع سوف يحمله على ان يركز قواته الالمانية في ناحيـــة الشمال ، حسبما كنت آمل ذلك . فاذا ما استطعت فيما بعد ، ان نكتشف موضع الفصل بين الالمان والايطاليين ، فانني سوف اوجه الضربة النهائية المرعبة على الايطاليين ، ومـــن ثم اقتحم الصحراء المكشوفة ، وان تلك ستكون هي النهاية وهذا ما كنت آمل فيه مرة اخرى .

★ ★ ★

لقد كانت في الواقع خطة بسيطة جدا ، تهدف الى الدهشة والمخدعه وكلتا هما مؤلفان بدين كبيرين في فلسفتي العسكرية . ذلك ان الامـور الاساسية في الحرب ، تكون في جوهرها جد بسيطة . وقد يقول البعض عنها بانها كلها محض فهم مألوف ، غير انها اوسع من ذلك . انهـــا فهم مألوف مدرب . ذلك لانه ليس من اليسير دوما ان نقتحم طريقنا خـلال كتلة التفصيلات التي تحيط بكل مشكلة ، وان يتم كشف الامور الضرورية التي يجب ان يقوم العمل كله عليها ، لان مثل ذلك يتطلب التـدريب ، والالمام بعلم الحرب .

لست اعتقد ان اي ضابط يستطيع ان يصبح مطبقا اعلى لفن الحرب الذي يتناول القتال ، الا اذا كان هو قد درس ذلك العلم ايضا .

هناك نقطة اخرى مهمة . لقد صممت على انه يجب ان يلم كـل

---

(٢) (Dog fight) والمقصود به القتال العنيف المتشابك .

ضابط ، وكل جندي في الجيش الثامن بخطة المعركة ، وان يعرف دوره فيها . لقد تم تطبيق ذلك بالنسبة الى خطة حذرة . حيث تم ابلاغ كبار الضباط اولا ، ومن ثم جملة من درجات الرجـــال العاملين في مختلف الصنوف . لقد ابلغ هؤلاء كلهم في اليوم الذى بدأت المعركة فيه ، وبعد ان كففنا عن ارسال قوات الاستطلاع ، ذلك لانى لم ارد ان اتحمـــل مخاطر وقوع من الاسرى في ايدي العدو في تلك المرحلة .

لقد قدرت ان الرجال في صنوف الجيش الثامن كانوا يعرفون خطة المعركة التي يخوضونها ، اكثر من الجند الاخرين الذين كانوا في التاريخ يلتحمون في قتال عظيم . وفي النهاية فانى قد اقدمت على كل عمـــل عزوم جدا . فقد اصدرت امري اليومي الذى قلت فيه : ان المعركه التى توشك الآن ان تبدأ ، ستكون واحدة من المعارك الحاسمة في التاريخ . انها ستكون نقطة تحول في الحرب ! » .

لقد كنت اتباهى صراحـــة بما كنت قد خططته . ذلك لانه حتى « نابليون » لم يكن يستطيع ان يزعم بانه يوشك ان يخوض معـــارك حاسمة في التاريخ . غير انني حذرت قواتي بان امامها اثنا عشر يوما من القتال اليائس !.

ومهما يكن الامر ، فان كل شيء قد تم تنفيذه بالصفة التى خططتها . كان رومل قد غادر الى المانيا ، في اجازة بعد معركة « علم الحلفا » مخلفا الجنرال « جورج فون شتوما » في القيادة . قام فون شتوما بتوزيع دروعه فترك نصف منها في الشمال ، والنصف الآخر في الجنوب . ولـكنه مات بنوبة قلبية في اليوم الذى اعقب بدء المعركة . يالفتى المسكين ! انني لم المه على ما فعل !.

عاد رومل فركز في الاخير قواته الالمانية في الشمال ، مثلما اردنا ان

يفعل ذلك • ولهذا وجهت ضربتي النهائية عبر الايطاليين اشبه «بالمدية في الزبدة !» حيث اخترقت الجبهة الى صحراء مكشوفة ، ورحنـــا نتعقب العدو تعقبا اصليا ، بدأ في اليوم الخامس من شهر تشرين الثاني •

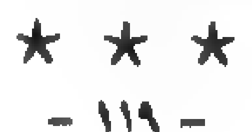
كان الدور الذي لعبته القوة الجوية الملكية في المعركة ، دورا هائلا يتجاوز حدود الثناء ، وعلى الاخص العمل والانجازات التي حققتها قوة الصحراء الجوية • ولقد تواصلت هذه الانجازات بصفة صائبـــة حتى النهـــاية •

★ ★ ★

كان من المؤكد ان يدبر رومل امر تراجعه ، بكل مهارة الى تونس ، وبذلك كـان قد يسر الطريق امام الجيش الثامن بسرعة لكي يتعقبه • كان رومل نفسه قد غادر ميدان المعركة قبل النهاية • لقد كانت له الكفاية منها !• غير ان النهاية الاخيرة لدول المحور في افريقيا ، ما كانت تتأتى سريعا لو لم يتم انزال القوات الامريكية في شمالي افريقيا الفرنسية تحت قيادة الجنرال ايزنهاور • فلقد اظهر الجنود الامريكيون بسرعة ، بانهم كانوا من المقاتلين العظام في المعركة •

لم اواجه رومل في غزو صقليا ، ولا في العمليات التي قامت بها القوات الحليفة في ايطاليا • فقد كان في تلك الايام يعمل في شمالي ايطاليا ، وفي الدنيا • وفي اليوم الحادي والثلاثين مـــن شهر كانون الاول سنة ١٩٤٣ غادرت الجيش الثامن الى انكلترا ، لاتولى قيادة الجحفل الحادي والعشرين لغزو «نورماندى» ولشن الحرب في الشمال الغربي من اوربا •

كان رومل قد عهد اليه في ذلك الوقت ، بمهمة تنظيم الدفاع ضـــد الغزو الذي قام به الحلفاء ، والذي كان هتلر مقتنعا بان ذلك الغزو لن يتأخر ، وكان مصيبا في ذلك !•



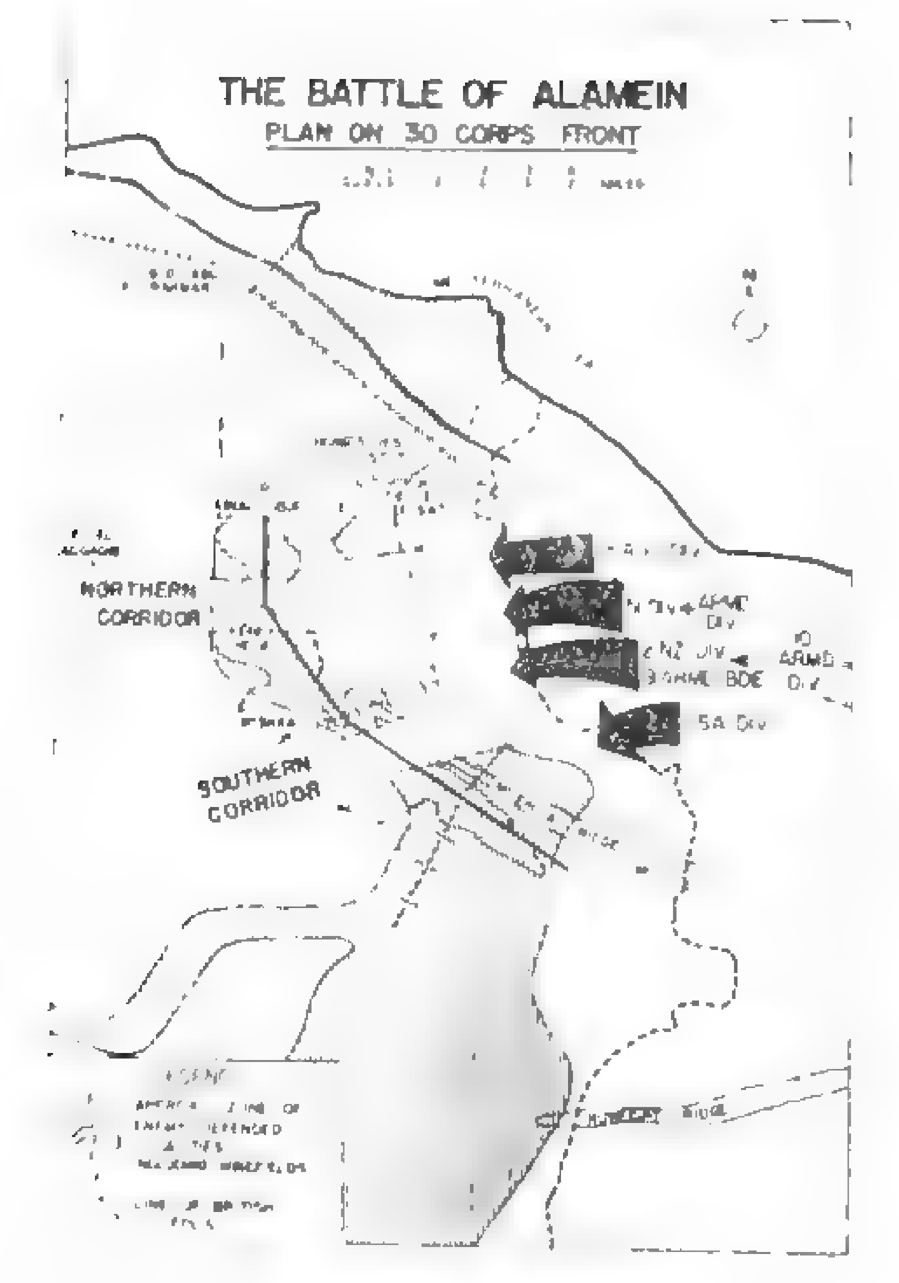
قريبـــا

سقوط برلين

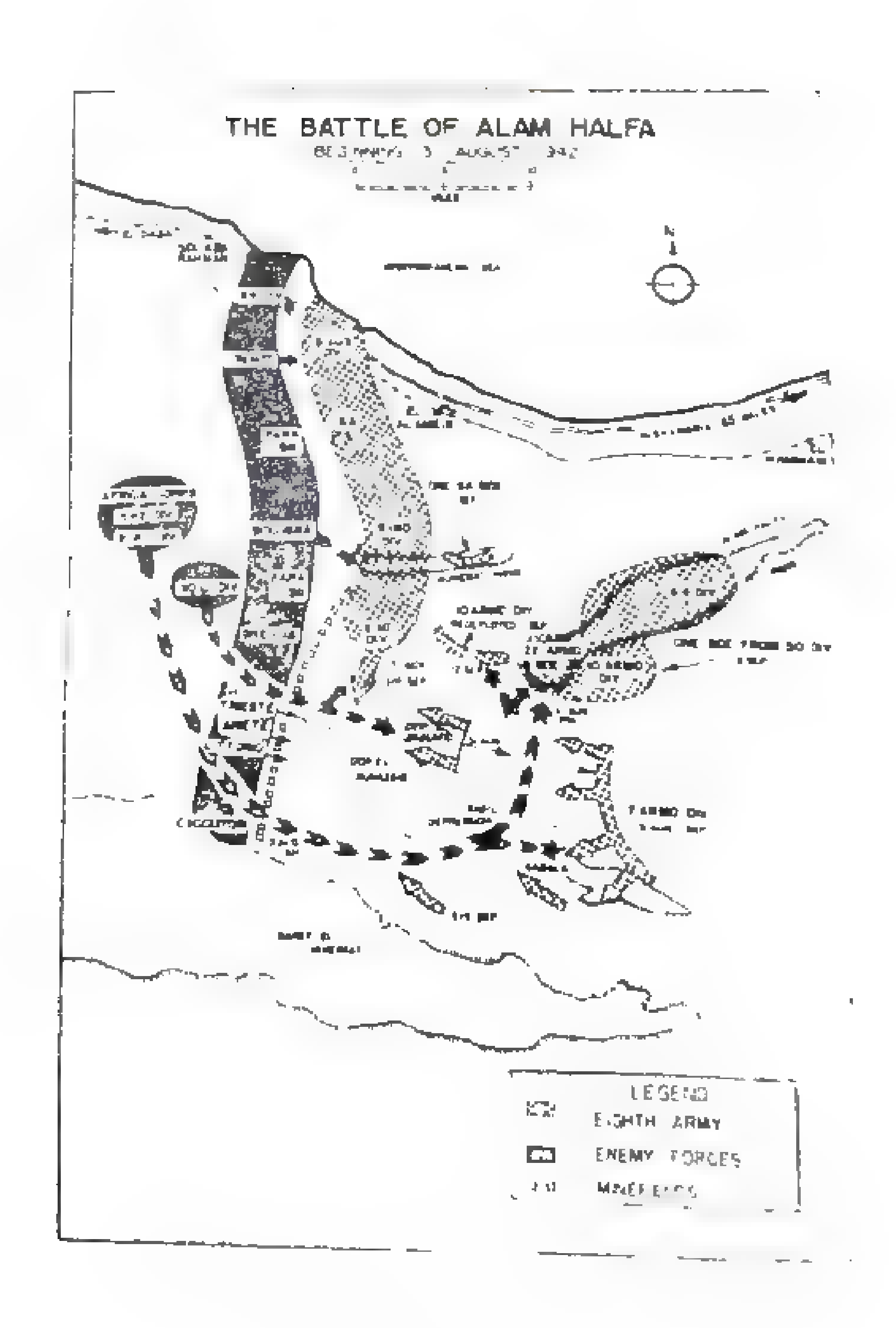
ونهـــاية هتلر

ترجمـــة وتعليق

سليم طه التكريتي



معركة العلمين خارطة الهجوم في ٢٣ تشرين اول ١٩٤٢



خارطة معركة « علم الحلفا »





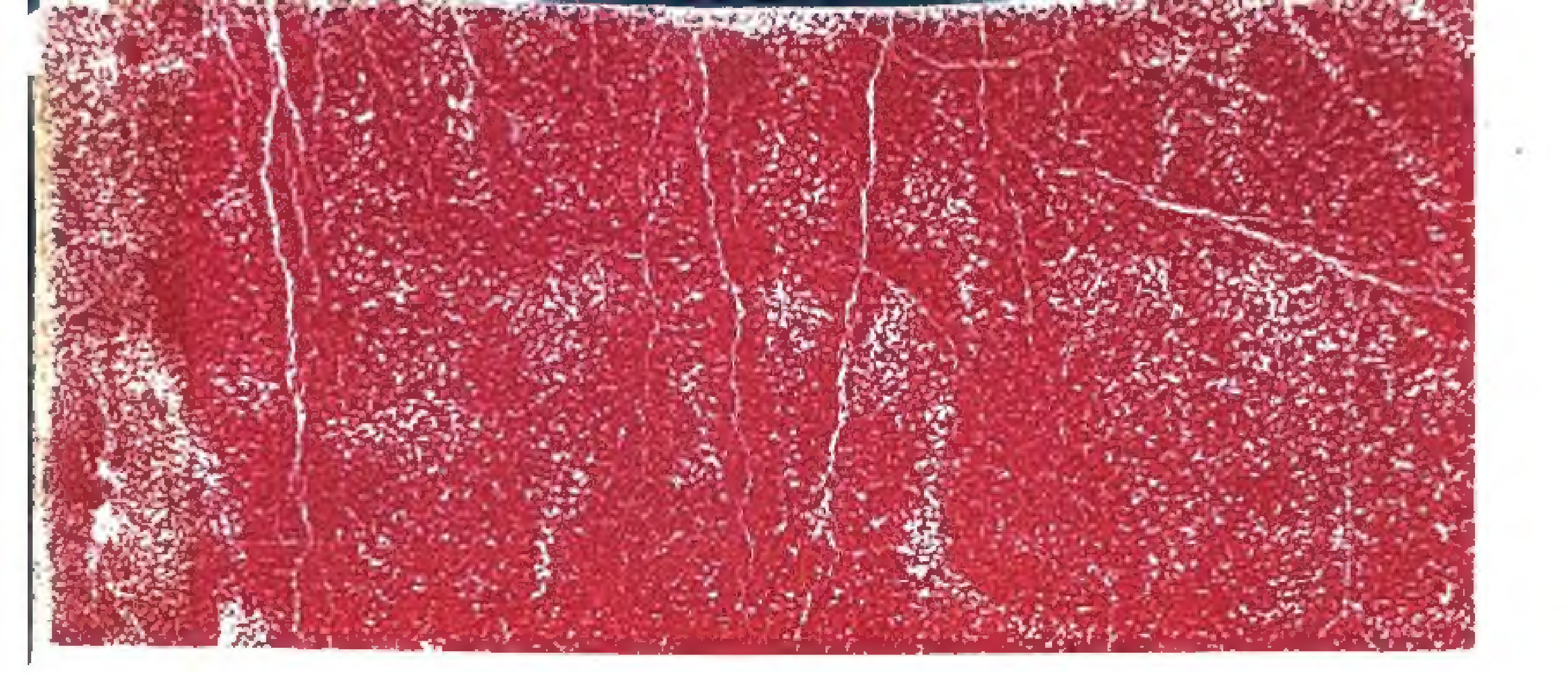
رومل مع بعض قواته



فهرس المواد

صفحة

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٥٤١) لسنة ١٩٨٧



منشورات مكتبة الحضارة العربية - بغداد - هاتف : ٨٨٨١٧٥٤
طبع الغلاف بمطبعة الراية - بغداد - هاتف : ٨٨٧٣٦٥١
تصميم الغلاف مكتب ادد - هاتف : ٧١٨٨٩٩٩
السعر ٢ دينار